مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

نصف ســنوية

العدد الثامن والأربعون
أكتوبر ٢٠١٧

مجلة كلية الآداب.. مج ١، ع ١ (أكتوبر ١٩٩١م) .
بنها : كلية الآداب . جامعة بنها، ١٩٩١م
مج؛ ٢٤ سم.
مرتان سنويا (١٩٩١) وأربعة مرات سنويا (أكتوبر ٢٠١١) ومرتان سنويا (٢٠١٧)

١ . العلوم الاجتماعية . دوريات . ٢. العلوم الإنسانية . دوريات.

مجلة كلية الآداب جامعة بنها

مجلة دورية محكمة

العدد الثامن والأربعون

الشهر : أكتوبر ٢٠١٧

عميد الكلية ورئيس التحرير : أ.د/ عبير فتح الله الرباط

نائب رئيس التحرير : أ.د/ عربى عبدالعزيز الطوخى

الإشراف العام : أ.د/ عبدالقادر البحراوى

المدير التنفيذى : د/ أيمن القرنفيلى

مديرا التحرير : د/ عادل نبيل الشحات

: د/ محسن عابد محمد السعدنى

سكرتير التحرير : أ/ إسماعيل عبد اللاه

رقم الإيداع ٦٣٦١ : ٦٣٦٣ لسنة ١٩٩١

ISSN: 1687-2525

المجلة مكشفة من خلال اتحاد المكتبات الجامعية المصرية

ومكشفة ومتاحة على قواعد بيانات دار المنظومة على الرابط:

http://www.mandumah.com

ومكشفة ومتاحة على بنك المعرفة على الرابط:

http://jfab.journals.ekb.eg

هيئة تحرير المجلة

أ.د/عبير فتح الله الرباط	عميد الكلية ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أ.د/عربى عبدالعزيز الطوخى	نائب رئيس التحرير
أ.د/عبدالقادر البحراوى	الإشراف العام
د/أيمن القرنفيلى	المدير التنفيذى
د/عادل نبيل	مدير تحرير المجلة
د/محسن عابد السعدنى	مدير تحرير المجلة
أ/إسماعيل عبد اللاه	سكرتير التحرير

الكنائس والأديرة فى بلاد الشام فى ضوء كتاب

تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة فى القرن "١٢"

د/ عصام عبد المنعم إبراهيم لاشين

أستاذ مساعد بكلية الآداب

جامعة بنها

مقدمة:

يعد كتاب تاريخ الكنائس والأديرة فى القرن "١٢" لأبى المكارم من المصادر التاريخية الهامة فى بلاد الشام، لعل الصفة الغالبة على القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى وهو اهتمام المؤرخين والعلماء بوضع موسوعات ولعل من يمثل هذا الاتجاه هو أبو المكارم، وهذا بحث عن الكنائس والأديرة فى بلاد الشام فى ضوء كتاب تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة فى القرن "١٢" وقد قسمت بحثى إلى محورين الأول تناولت فيه **عصر أبو المكارم** وأحواله السياسة والدينية والمذهبية فى بلاد الشام، وماتعرض له رجال الدين الشرقيون فى كنيسة القيامة من استبعاد وإحلال رجال الكنيسة الغربية محلهم، وحرمان الأقباط من زيارة القبر المقدس بكنيسة القيامة إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي وفتح أبواب كنيسة القيامة فى عصر أبوالمكارم وأثر صلاح الدين الأيوبي على **أوضاع الأقباط فى بيت المقدس**، وتناولت الأديرة فى المجتمع الإسلامى وموقف ولاة مصر منها ، كما تحدثت عن أهم الأديرة فى القدس وبلاد الشام، كما أوضحت الكنائس على المذاهب المختلف كاليعاقبة والنسطورية و الأرثوذكس.

أما فى المحور الثانى تحدثت فيه عن أهم الآثار المسيحية مثل كنيسة القيامة وعلاقة الحكام المسلمين والفرنج بها من خلال المؤرخين المعاصرين لأبى المكارم وتحدثت عن المسجد الأقصى، وأوضحت أهم المزارات المسيحية والإسلامية واليهودية والعلاجية فى بلاد الشام، التى حظيت بشهرة واسعة فى عصر أبوالمكارم على نحو جعل كافة المؤرخين المسلمين والنصارى واليهود يشيرون إليها بصور مختلفة، كما أوضحت أهم المزارات المسيحية فى نهر الأردن التى تعمد فيها المسيح، وتناولت الأعياد المسيحية وأثرها على التواصل فيما بين النصارى والمسلمين، وأوضحت الروابط الإجتماعية بين المسلمين والنصارى فى بلاد الشام فى عصر أبو المكارم.

وزيلت البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج التى خلص إليها البحث.

والله أسال التوفيق.

المبحث الأول

عصر أبو المكارم وأحواله السياسية

يعتبر القرن السادس الهجري (١٢م) فترة اضطراب سياسي في المشرق العربي ويتمثل ذلك في سقوط الإمامة الفاطمية سنه(٥٤٩هـ/١١٦٩م) وبداية الثورة الزنكية وخاصة حركة نور الدين الذي أسس سياسته على المذهب السني، ومواجهة الحملات الصليبية وباسترجاع حلب سنه (٥٧٩هـ/١١٨٣م) استعاد السلطان صلاح الدين مملكة نور الدين زنكي في المجال السياسي والعسكري،([١]) وعلى نهجه مارس صلاح الدين سياسة المواجهة للمذهب الشيعى، كما أن سياسة الحاكم بأمر الله المضطربة امتدت إلى كنيسة القيامة فهدمها وذكر ابن المقفع أن الحاكم بأمر الله أمر بهدم الكنائس وحمل مافيها من الأوانى الذهبية والفضية إلى قصره واضطهد الأساقفة([٢]) ولم يقتصر اضطراب الحاكم بأمر الله على هدم بيت المقدس بل امتد إلى الكنائس المصرية كماعانى الحجاج المسيحيون بعض الصعوبات خلال الحج وعادوا إلى أوربا يقصون أخبارها ويبالغون فيها مما كان له أثره على البابا أوربان الثانى (urban) الذى دعا إلى الحروب الصليبية لتخليص الأماكن المقدسة من الغاصبين([٣]) ولكن بعد سيطرة الصلبيين على بيت المقدس أسأوا معاملة المسيحيين الذين عاشوا فى ظل علاقات متوترة معهم ومع الكنيسة اللاتينية التى حاولت جذبهم إلى مذهبها مما كان له أثره على العلاقات بين الطرفين([٤]).

ولقد دلت السياسة التى اتبعها رجال الدين الكاثوليك على أن الحكم الصليبي كان سيئا حتى أن الكنيسة اليونانية أنشقت عنه([٥]) فقام البطريق "ارنولف مالكورون" باستبعاد رجال الدين الشرقيين من كنيسة القيامة، وخلفه البطريق "اوف بيزا" الذى كان أشد قسوة عليهم فقام بسلبهم حقوقهم وطردهم من منشأتهم الكنسية فى بيت

المقدس، واستولى الصليبيون على معظم الممتلكات للمسيحيين المنتمين إلى الكنيسة الشرقية وجعلها إقطاعا لهم بهدف إقامة الأسقفيات والكنائس والأديرة التى تدين بمذهبهم على حساب المذاهب المسيحية الشرقية([٦]) مما كان له أثره سوء على معاملة الصليبيين لهم فى المشرق فنجد أنهم حرموا المسحيين من زيارة بيت المقدس إلى أن جاء السلطان صلاح الدين الأيوبى الذى أنكر معاملة الصليبيين للمسحيين الشرقيين وفتح لهم أبواب كنيسة القيامة لزيارتها([٧]) أما فى الشام فقد انتشرت المسيحية فيها بعد أن تنصر قسطنطين سنة (٣١٣م) وصارت الدولة هى الراعى للمسيحية تشجع أتباعها وتدعم القبائل المتنصرة ماليا وسياسيا وعسكريا([٨]) وفي مطلع الحكم العربي كانت حلب مدينة ثانوية أُخضِعت إدارياً لجارتها الجنوبية قنسرين وأخذت أهميتها مع الأمير سيف الدولة الحمداني الذي جعل منها مركز دولة قوية منذ عام (٣٣٣ هـ/٩٤٤م) وأصبحت قاعدة شمال بلاد الشام يحكمها أمراء وملوك مستقلون جعلوا من حلب عاصمتهم وذلك حتى عام (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)([٩]) وكان فيها كثير من النصارى([١٠]) على حد قول المقدسى([١١]) سواء فى المدن أو فى الريف مجموعات دينية مسيحية على المذهب اليعقوبى([١٢]) الذى ينسب إلى يعقوب البرداعى([١٣]) ولهذا المذهب رؤساؤه الروحيون وكراسى الأسقفيات فى المدن مثل دمشق وحوران([١٤]) والقدس وحلب([١٥]) وانتشر بين عرب الشام واصطدم هذا المذهب بالكنيسة البيزنطية واعتبرته من المذاهب الباطلة لذلك حاربته وقاومت رجاله، بينما تمتع المسيحيون فى الشام بتسامح الحكومة الإسلامية منذ الفتح الإسلامى فقد سمح لهم الخليفة عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) بإقامة شعائرهم الدينية فى حرية ماداموا معاهدين للدولة مؤدين ماعليهم من واجب مالى بدفع الجزية([١٦]) وانقسمت المسيحية إلى عدة مذاهب تسرب منها إلى جزيرة العرب مذهبان النساطرة([١٧]) واليعاقبة أما اتباع النساطرة فكانوا منتشرين فى مدينة الحيرة، بينما اليعقوبية فى مدن الشام، وأوجدت المسيحية فيهم من يميل إلى الرهبنة وبناء الأديرة فالتنسك كان يراود كل نصراني يريد الامتثال لما ورد

في الأناجيل وكان الرهبان يعظون ويبشرون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار([١٨]) كما دعا الإنجيل إلى الرهبنة " إن شئت أن تكون كاملاً، فاذهب وبع مالك وأعطه للمعوزين فيكون لك كنز في السماوات ثم تعال واتبعني"([١٩]) وعُرف الرهبان بزهدهم، وكانوا بذلك مثلاً يحتذى به، إذ كان يقال للمسلم التقي أنه زهد وأصبح راهب العرب([٢٠]) لذلك كانت الأديرة قبلة النصارى الذين كانوا يحملون الصليب معهم فى أوقات الملمات طلبا للرحمة الإلهية([٢١]) أماعن النصارى فى القدس([٢٢]) فيرجع تزايدهم فيها إلى توافدهم لزيارتها واستقرار بعضهم بالقرب منها علاوة على مكانتها الدينية وقدسيتها عندهم ،وفي القرن الرابع الميلادي كان هناك تحول بالنسبة للعالم المسيحي حينما اكتشفت خشبة الصليب، فبنت الملكة هيلانة في المكان كنيسة القيامة سنة (٣٢٥م). وشارك بطريرك أنطاكية والقسطنطينية والبابا القبطي أثناسيوس في تدشين الكنسية عام(٣٣٦م) ([٢٣]) وأصبحت المسيحية دين الدولة وأخذ الأساقفة يتمتّعون بامتيازات وبدور هام في حياة المدينة واستمر تدفق النصارى بأعداد تقدر بالآلاف لزيارة القدس خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي، وعندما استولى الصليبيين على القدس وما حولها سنة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)، واتخذوها عاصمة لهم([٢٤]) وأبعدوا عن كنيسة القيامة كهنة الكنائس الشرقية الذين يقومون بالخدمة، ومنهم الأقباط والنساطرة([٢٥]) ومنعوهم من زيارة بيت المقدس، وتناول أبو المكارم أوضاع بيت المقدس فى عصر الدولة الأيوبية وعلاقة الأيوبيين بالأقباط وغيرهم من الطوائف المسيحية كالنساطرة واليعاقبة الذين حرموا من دخول بيت المقدس وسمح لهم الأيوبيون بدخولها، وذكر أبو المكارم أن الفرنجة حرموا الأقباط من زيارة القبر المقدس إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي وفتح أبواب كنيسة القيامة سنة(٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) لزيارة جميع الطوائف المسيحية ومنهم الأقباط([٢٦]) النصارى ولم يكتف صلاح الدين بالتسامح معهم بل احترم عهدهم وجعل بعضهم يعمل معه كمدنيين للحسابات وتنظيم

الإمداد للجيش وبعضهم كعمال، كما كافأهم على إخلاصهم بردّ الأماكن التي كانوا يمتلكونها وسلبها الفرنجة منهم.

ونتيجة سياسته معهم بدأ الأقباط في زيادة أملاكهم وكثرت أعدادهم في القدس نتيجة معاملته لهم التى تتميز بالتسامح([٢٧]) وتشير المصادر التاريخية إلى تزايد عدد النصارى فى القدس وبلغ أكثر من عشرين ألف فى عهد صلاح الدين وأنهم طلبوا منه أن يمكنهم من البقاء فى القدس مقابل الجزية فأجابهم إلى ذلك([٢٨]) فأحبوه وأخلصوا له الولاء فأسند إليهم المناصب الكبرى فأستوزر منهم كاتبا خاصا له ومنحه لقبا معروفا باسم الشيخ الرئيس صفى الدين أبى المعالى وظل فى الوزارة حتى وفاته([٢٩]) واستمر تدفق النصارى بأعداد كثيرة لزيارة القدس وبنى النصارى الكثير من الكنائس والأديرة لهم في القدس لاستيعاب هذه الأعداد([٣٠]) ولم يقتصر تسامحه مع نصارى بيت المقدس بل امتد إليهم فى مصر بعد ما أصابهم على يد الحاكم بأمر الله وفى هذا الصدد ذكر ابن المقفع أن صلاح الدين أرسل إلى الولاة بفتح الكنائس فى مصر وترميمها([٣١]) ووصفه الرهاوي بأنه كان رجلاً شهماً ومدبراً حكيماً ومتمسكاً بإسلامه ولم يقسُ على المسيحيين([٣٢]).

ونتيجة لتميزهم بالمهارة فى الأعمال المالية والحسابية والطبية استعان بهم فى دواوين الدولة وجعل بعضهم يعمل معه حتى تكونت منهم فئة من الخبراء الذين يتميزون بالكفاءة لذلك تزايد نفوذهم وثروتهم، كما كان يثق بالأطباء المسيحيين الذين قربهم إليه مثل (مهذب الدين أبو سعيد،وأبو نصر المطران،وأبوفرج النصراني، وأبو منصور النصراني، وأبو النجم بن غالب)([٣٣]) الذين أشرفوا على علاجه وخدموا فى هذه الدولة وذاع صيتهم ، وعملوا معه بإخلاص فكافأهم على إخلاصهم بردّ الأماكن التي كانوا يمتلكونها وسلبها الفرنجة منهم([٣٤]) واستمروا فى خدمة الدولة بعد رحيل القائد صلاح الدين مثل أبو سعيد بن أبى سليمان (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) الذى قرأ علم

الطب على أبيه وذاع صيته فى عهد الملك العادل (٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١١٩٩-١٢١٨م) الذى جعله فى خدمه ولده الملك المعظم ([٣٥]).

الأديرة فى الشام وموقف ولاة مصر منها

فقد تمتعت الأديرة([٣٦]) بمكانة كبيرة فى المجتمع الإسلامى وصدرت المراسيم من الحكام إلى نظار الدواوين فى الشام بتقديم كافة التسهيلات اللازمة للرهبان وتأمينهم وإعفاء الدير وسكانه من الضرائب اعتمادا على ما بيدهم من المراسيم والعهود النبوية([٣٧]) لأن الإسلام يقر أهل الذمة على عقائدهم فمن لوازم هذا الإقرار السماح لهم باقامة معابدهم إذا لم يكن عائقاً في ذلك([٣٨]) وكان العصر العباسي أكثر تسامحاً مع الرهبان، ويتضح ذلك من خلال استغاثة قوم من الرهبان الذين فرضت عليهم الجزية – في مصر– بالخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠ هـ/٩٠٨- ٩٣٢ م) بعد سفرهم إلى العراق ، فكتب لهم ألا تؤخذ الجزية من الرهبان ولا من الأساقفة ولا الضعفاء، وأن يجري أمرهم على ما كانوا عليه([٣٩]) كما كان تظلمهم من عمال الخراج موضع اهتمام ولاة المسلمين وليس أدل على ذلك مما رواه رهبان دير القصير([٤٠]) فقالوا كان كثيرا ما يطرقنا الأمير أحمد بن طولون ويخلو فى بعض قلالينا أى(الصومعة)([٤١]) التى تكون فى كنيسة النصارى فشكونا إليه أمر ابن المدبر صاحب الخراج وقلنا له" أنه يطالبنا بجزية رؤوسنا وقد أسقطت على أمثالنا على مر السنين فأمر ابن المدبر بإسقاط الجزية عنهم"([٤٢]) وذكر ابن المقفع أن الأديرة والرهبان والأساقفة كانت موضع اهتمام ابن طولون([٤٣]) وقد أثرت الأديرة فى تعريف التجار العرب والبدو بالنصرانية فقد وجد التجار فيها ملاجىء يرتاحون فيها ويتجهزون منها بالماء وكانت بيوت خلوة وانقطاع إلى عبادة الله والتفكير فيه ونجحوا فى نشر الدعوة بين قبائل قضاعة وربيعة([٤٤]) وقدم أبو المكارم إشارات هامة عن المزارات الدينية فى بلاد الشام فذكر موضع النبى أيوب الصديق الذى كلمه الله وكشف عنه البلاء([٤٥]) ويؤكد الهروى

ماذهب إليه أبو المكارم أن دير أيوب يوجد فى القرية التى عاش فيها، وبها ابتلاه الله تعالى وبها قبره وبها العين التى ركضها برجله والصخرة التى كان عليها([٤٦]) وعاش أيوب بعد البلاء سبعين سنة يدين بدين الله تعالى وتمسك ولده وقومه بدينه وقبره فى دمشق([٤٧])على مسيرة يومين ([٤٨]).

لم يقتصر أبو المكارم على الحديث عن النصارى والكنائس والأديرة بل امتد إلى اليهود وأماكن عبادتهم فتحدث عن قبة الصخرة وذكر أنه أول هيكل بنى على الأرض وفيه مذبح يرفع عليه القرابين لأن الهيكل هو الكنيسة والمذبح تذبح فيه الذبائح وترفع عليه وكان بنو إسرائيل يحجوا إليه ثلاث دفعات فى السنة وهى عيد الفطير، وعيد العنصرة، وعيد المظال([٤٩]) وذكر أبو المكارم أن هذا المكان كان بستان ملكا ليوسف ابن فنحاس ابن عم يوسف من أهل أورشليم([٥٠]) وبجوار هذا البناء يوجد الحائط الغربى (وهو حائط البراق المعروف اليوم بحائط المبكى ويسميه اليهود الحائط الغربي) وهو من حيطان قدس الأقداس فى الهيكل القديم ويسميه اليهود باب الرحمة يحجونه لإقامة الصلاة فيه([٥١]).

واهتم أبو المكارم بالحديث عن كنيسة القيامة وموقعها والأحداث التاريخية المتعلقة بها سنة (٣٢٥م) فذكر أن بيعة القيامة فى غربى المدينة أنشأتها هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين على يد مقاريوس أسقف بيت المقدس وأظهر الصليب الصلبوت وجعلته فى غلاف من ذهب وحملته إلى ولدها قسطنطين وشاركا في تدشين الكنسية بطريرك أنطاكية والقسطنطينية والبابا القبطي أثناسيوس([٥٢]) وكان وصف أبو المكارم لها يتميز بالدقة والشمول لأنه كان دائم الترحال إليها وأنه شاهد معظم الكنائس والأديرة فى بيت المقدس وبلاد الشام، وهذا يتضح من خلال وصفه الدقيق والشامل لكنيسة القيامة حتى يظن أنها ماثلة أمامه فذكر" وفى وسط البيعة قبة ولها أبواب الواحد يفتح إلى الشرق ومنه يدخل القساوسة وغيرهم لفتح البابين الأخريين ومنه

يدخل بطريك الفرنج أولا ثم الأساقفة ويخرجوا النور النازل فى يوم سبت النور للناس والأخر يفتح إلى بحرى ومنه يخرج جميع أجناس النصرانية ليتباركوا من المقبرة المقدسة ويقبلوها ،والأخر يفتح إلى القبلة ومنه يخرج الناس من المقبرة وعلى المقبرة قبه مصفحة كرسى مملكة الروم وهم الفرنج بالشام([٥٣]) كما وصفها العماد الأصفهانى عقب فتح صلاح الدين لبيت المقدس وخروج الصلبيين منها حيث يقول وكانت كنيسة قمامة وهى كنيستهم العظمى مبسوطة بالبسط الرقاع مكسوة بالستور من النسيج والحرير والممزوج من ساير الأنواع والذين يذكرون أنه من نفايس الحلى بالأوتار فأعاده البطرك منها عاطلا وتركه طللا ماثلا ([٥٤]) وصارت كنيسة القيامة مقدسة عند النصارى الذين اتجهوا إليها بالحج إذ حج إليها السيد المسيح منذ صباه فى النصف الأول الميلادى كما جاء فى إنجيل لوقا luka ([٥٥]) وأكد الهروي على أهميتها الدينية في نفوسهم من خلال تركيزه على أنها تعتبر محجاً لهم من خلال قوله "وأما زيارات الملة المسيحية فأعظمها كنيسة القيامة ويعظمون فيها المقبرة التى يسمونها القيامة وذلك أنهم يعتقدون أن المسيح قامت قيامته فى ذلك الموضع"([٥٦]) ويذهب مجير الدين الحنبلى أن كنيسة القيامة هى قبلة النصارى ويقول عنها وعمدة النصارى منها كنيسة القمامة ([٥٧]) فإنها عندهم بمكان عظيم يقصدونها فى كل سنة فى عدة أوقات من بلاد الأرمن ومصر والشام وسائر الأقطار ويسمونها القيامة ويزعمون أن حجهم إليها"([٥٨]) لذلك حظيت باهتمام الصلبيين ففى سنة(٥٦٠ هـ/ ١١٦٥م) منح حاكم حيفا" فيفيان" قرية فى حدود إقطاعية حيفا لكنيسة القيامة وقد قام الملك عمورى بالتأكيد على هذه المنحة([٥٩]) كما ذكر الإدريسى كنيسة القيامة وأشار إلى مكانتها وأوضح أنه يتم الحج إليها من مشارق الأرض ومغاربها وبناؤها فى غاية الإحكام والإتقان ووصف أبواب الكنيسة ويقرر أن لها بابا فى جهة الشمال وينزل من خلاله إلى أسفل الكنيسة ويسمى "باب شنت مريه (أى القديسة مريم) وعند النزول إلى الداخل توجد المقبرة المقدسة العظمى وهى ذات بابين، وتوجد عليها قبة قد أتقن بنيانها وهى حصينة

التشييد([٦٠]) وذكر "ناصر خسروَ" أن للنّصارى في بيت المقدس كنيسة لها مكانة عظيمة عندهم ويحجّ إليها كلّ سنةٍ كثير من النصارى من بلاد الروم، وهى فسيحة عظيمة الزّخزف من الرخام الملوّن والنّقوش والصّوَر وفيها دير للرهبان الذين يخدمون فيها وهم ينتسبون الرخام الملوّن والنّقوش والصّوَر وفيها دير للرهبان الذين يخدمون فيها وهم ينتسبون إلى القدّيس فرنسيس الأسيزي ، ووافق البابا أكلمنطس السّادس على أن يكونوا حرّاس الأراضي المُقدّسة، وقاموا بترميم الكنيسة وأقاموا فيها بناءً جديدًا و يقيمون فيها كلّ يومٍ الصلاة إلى جانب الطواف في مختلف ربوعها([٦١]) وذكر بنيامين التطيلى كنيسة القيامة وبالقدس كنيسة كبرى تدعى الضريح الأقدس منسوبة إلى المسيح يحجها عدد غفير منهم([٦٢]) وذكر ياقوت أن كنيسة القيامة موجودة فى وسط بيت المقدس وأن هناك مقبرة يسميها المسيحيون القيامة وهى أعظم كنيسة للنصارى فى بيت المقدس وبها مظاهر الحسن والثراء([٦٣]) وحظيت كنيسة القيامة باهتمام الملك بلدوين الذى اوقف سنة (٥٢٢هـ/ ١٢٢٨م) قرية كفر مالك kafer Mailk فى نابلس مع كافة الأراضى المحيطة بها على الإنفاق عليها ([٦٤]).

أما عن كنيسة اليعاقبة فقد أشار إليها الهروي وذكر أنها تضم بئر يقال أن المسيح عليه السلام اغتسل منها وآمنت السامرية على يده عندها ويزورنها ويعتقدون بها، إلى جانب كنيسة السليق التى رفع المسيح عليه السلام منها إلى السماء ،أما كنيسة صهيون([٦٥]) الموجودة جنوب بيت المقدس التى نزلت عليها المائدة التي أكل منها المسيح مع الحواريين وتقع على وادي جهنم، كما تحدث عن قبر السيدة مريم أم عيسى عليه السلام وعين سلوان التي ماؤها مثل ماء زمزم، وقبر راحيل أم يوسف وبنيامين ولدي النبى يعقوب عليهم السلام، وبيت لحم التي بها مولد عيسى عليه السلام ويقال: إن داوود وسليمان عليهما السلام قبورهما فيه([٦٦]) وقد جانب الصواب أبو المكارم فى تناوله كثير من الأحداث التاريخية مثال ذلك ماذكره عن فتح الشام وذكر أنه فتح الشام للمسلمين قوما من أهل دمشق يعرفون ببنى سرحون فى إمارة

عمر بن الخطاب وولاية خالد بن الوليد وقد جانبه الصواب فى أن فتح الشام تم فى ولاية خالد بن الوليد([٦٧]) وعبد الملك بن مروان([٦٨])(٦٥- ٨٦هـ / ٦٨٥- ٧٠٥م) وأنما تم الفتح فى عهد أبو بكر الصديق(رضى الله عنه) الذى شكل ثلاث ألوية لأربع قادة هم خالد بن سعيد والعاص بن أمية وشرحبيل بن حسنة([٦٩]) وعمرو بن العاص سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م)([٧٠]) وذكر أبو المكارم "أن فلسطين أيضا فتحها عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) ومعاوية بن أبى سفيان فتح قيسارية فى سنة اثنين وخمسين وتسعماية لإسكندر، وقيل فيها من الروم سبعة ألاف رومى "([٧١])

وقد حظيت المدينة بشرف لم تنله أي مدينة فتحها المسلمون، حيث لم يتسلمها القائد أبو عبيدة بن الجراح، بعد أن أصر البطريرك صفروينوس سنة(١٥ هـ/ ٦٣٦م)([٧٢]) على أن يحضر الخليفة عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) ليتسلم مفتاح المدينة بعد أن حاصر المسلمين المدينة لمدة شهر ويئس البطريرك صفروينوس من وصول جيش الروم للدفاع عنها وأعطى الخليفة كتاب آمان لهم على أنفسهم ووكنيستهم وأموالهم ودينهم يسمى " بالوثيقة العمرية " التى أعطت للنصارى حرية ممارسة شعائرهم و نصيب فى إدارة البلاد ، علاوة على القيام بالأعمال الزراعية فقد حرم الخليفة على العرب الاشتغال بالزراعة أو امتلاك الأرض حتى لاينشغلوا عن الجهاد([٧٣]) وقد أشار الطبرى إلى نص كتاب الخليفة عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) مضافا إليه تحفظا مهما من البطريرك بضرورة إبعاد اليهود عن القدس([٧٤]) وحافظ الخلفاء والولاة على عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضى الله عنه) إلى النصارى وهذا ماقرره الرحالة اليهودى بنيامين التطيلى([٧٥]).

وأهم مايلاحظ عند أبو المكارم أنه استخدم الوثائق التاريخية فى التوثيق للأحداث مثال ذلك ذكره نص قرار الحاكم بأمر الله يهدم كنيسة القيامة فذكر نص السجل الحاكمة وكاتبه وأمر الحاكم ابن العزيز([٧٦]) وهو الثالث من الخلفاء المهديين بهدم

كنيسة القيامة بسجل بخط أبو منصور ابن سورس النسطورى الذى أخذ على نفسه باللوم ولم يزل يضرب يده اليمنى على الأرض إلى أن تقطعت أصابعه فتمرض ومات، وجددت بعد هدمها فى خلافة الراضى بالله(٧٧) سنة خمس وعشرين وثلثماية(٧٨) وليس أدل على اضطراب الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٦٦-١٠٢٠م) الذى يتهمه المؤرخون بالتعصب لمذهبه الشيعى واضطهاده لأهل الذمة من النصارى الذين لعبوا دورا كبيرا فى إدارة مصر وسياستها حتى أن الكاتب الذى كتب قرار بهدم كنيسة القيامة كان مسيحيا وهو أبو منصور ابن سورس النسطورى(٧٩) وأكد المؤرخ أبو المكارم اهتمام الحاكم بأمر الله بصيانة الكنائس مثال ذلك ماذكره من صيانة البئر المقدس بكنيسة سلجام فى القدس وعمل على البركة عمد رخام بقواعد دايرة بها وليس بأعلاهم شىء وفى أحد قواعد عمدها مكتوب مما أمر بعمارة هذا المكان الإمام الحاكم بأمر الله(٨٠).

وكان من أثر أصدار الحاكم بأمر الله أمراً بهدم كنيسة القيامة أن توقف الزوار للقدس ولم يقبل الفرنجة موقف الإمام الفاطمى وبدأ التخطيط للاستيلاء على القدس بالحروب التى أطلق عليها المسلمون الحروب الصليبية لأنهم اتخذوا الصليب شعاراً لهم(٨١) لاشك أن استخدام أبو المكارم الوثائق التاريخية فى التوثيق للأحداث أضفى على كتابه أهمية كبيرة، ولم يقتصر الأمر على هدم كنيسة القيامة بل امتد إلى هدم الكنائس المصرية فذكر ابن المقفع أن الحاكم بأمر الله أمر بهدم الكنائس وحمل مافيها من الأوانى الذهبية والفضية إلى قصره واضطهاد الأساقفة(٨٢) كما قتل عدد كبير من النصارى بعد أن فصل عدد كبير منهم من دواوين الدولة مما أضعف نفوذهم فى مختلف الدواوين الحكومية(٨٣) ومن الجدير بالذكر أن قرار الحاكم بأمر الله بهدم كنيسة القيامة لايعكس سياسة الدولة فى العصر الفاطمى الذى تميز بالتسامح وحسن معاملة النصارى إنما جاء فى أطار الإضطراب العقلى الذى أصابه

وجعله يصدر سجلا آخر فى جمادى الأخر سنة(٤١١هـ/ ١٠٢٠م) بإعادة بناء كنيسة القيامة وتبع هذا الأمر أوامر أخرى لبناء الكنائس والأديرة التى دمرت من جديد([٨٤]) ومما يدل على قيام الحاكم بأمرالله كان يعمل الشىء ونقيضه و مما ذكره ابن المقفع أنه لما جاء الحاكم بأمر الله إلى دير شهران وأعطاهم سجلا بفتح الكنائس وعمرتها ورد إليهم ماتم أخذه منهم، كما تضمن القرار إعفاء النصارى من لبس ملابس معينة وأن يتم ضرب النواقيس (أجراس الكنائس) ووضع الصلبان عليها وحملها علنا([٨٥]) وتجدر الإشارة إلى أن أبو المكارم افتقد الموضوعية فى عرض الأحداث التاريخية المتعلقة بالقدس ولم يكتف بوصف الفرنج بالفاتحين للقدس بل كان يصف المسلمين بالغز ويظهر ذلك جليا فى وصف فتح الأتراك للقدس ، فذكر أبو المكارم أن كنيسة القيامة بيد الأتراك الغز([٨٦]) إلى آخر سنة(٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، وملكه الفرنج منهم فى سنة(٤٩٢هـ /١٠٩٨م)([٨٧]) وتعد كنيسة القيامة من أهم الآثار المسيحية وتحفل بالمجوهرات النادرة وكل مافيها بلغ نهاية الروعة الفنية وتمثل ذروة البناء وأشار المؤرخ ابن شداد إلى أنها من عجائب الدنيا من الناحية المعمارية([٨٨]) وتزدان الكنيسة بالقناديل الفاخرة وتتحلى بمجموعة من أندر الصور والتماثيل المرمرية وتمتد أمام واجهة كنيسة القيامة فى الجهة الجنوبية ساحة تقوم شرقها وغربها بنايات مختلفة من أديرة وكنائس صغيرة وقد شهدت كنيسة القيامة خلافات بين الروم الأرثوذكس واللاتين خلال الاحتلال الصليبى حتى تمكن اللاتين من السيطرة عليها إلى أن أعادها صلاح الدين إلى الروم الأرثوذكس([٨٩]) فكانت معركة حطين بمثابة كارثة بالنسبة لرجال الدين اللاتين لأنهم خسروا جميع الأملاك التى حصلوا عليها فى الأراضى المقدسة([٩٠]).

من الجدير بالذكر أن أبو المكارم تناول كثير من الأحداث كمؤرخ غلبت عليه نزعته الدينية وارتباطه الشديد بالكنيسة وأفقدته الموضوعية بسبب انحيازه الواضح إلى الصلبيين لأنه كان على قناعة بان الصلبيين يحاربون المسلمين لنصرة المسيح

والمسيحيين لذلك كان يؤيدهم ، مثال ذلك قوله "فتح الفرنجة للقدس" فمن الملاحظ أن أبو المكارم قال "فتح الفرنج هذه المدينة "(يعنى القدس) سنة اثنين وتسعين وربعمائة فى خلافة المستعلى بالله ووزارة الأفضل بن شاهنشاه وبطريريكية أنبا ميخائيل السنجارى([٩١]) ولم يقل أبو المكارم غزو الفرنجة للقدس إلا أنه يعتبره فتحا بل أن أبو المكارم كان يعتبر غزو أى مدينة إسلامية من قبل الصلبيين فتحا مثال ذلك ماذكره " أن طرابلس الشام فتحها الفرنج بعد حصار سنين"([٩٢]) وكان أبو المكارم يؤيد الصلبيين ويرى أن الحملات الصليبية جاءت إلى بلاد المسلمين لانقاذ النصارى من اضطهاد حكام المسلمين ، ومن الممكن – بناء على ماسبق – أن نعتبر كتابه تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة فى بلاد الشام فى القرن "١٢" نموذجا للكتابة ذات التوجه الدينى على أساس أنه عبر خلالها عن اتجاهات النصارى ولم يشر أدنى إشارة عدائية حيال مسالك الصلبيين فى بلاد الشام على الرغم من الدماء التى اريقت على أيديهم بل كان لايخفى مشاعره العدائية ضد المسلمين على الرغم من المعاناة التى كابدوها تحت الاحتلال الصليبى([٩٣]) وفى الوقت الذى اعتبر المؤرخين المسلمين أن فتح صلاح الدين بيت المقدس وغيرها فتحا مثال ذلك ذكر ابن شداد " وفتح الملك صلاح الدين الكردى ملك مصر والشام و الساحل وأخرب عسقلان"([٩٤]) بينما ذكر أبو المكارم عن فتح صلاح الدين بيت المقدس فقال "وأخذ بيت المقدس من الفرنج فى السنين التالية لتسعماية للشهداء "(٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)"- مما يوحى كما يعتقد أبو المكارم أنه أخذ شيء ليس من حقه وأنه اعتدى على بلاد الصلبيين – ودخل هو وأولاده وعساكره بأمر عظيم وموكب كبير إلى الصخرة وغسلها بماء الورد وأخرب أكثر الكنائس التى بالوادى والجسمانية وبيعة الصعود وأغلق القيامة، والقدس بيدهم إلى اليوم، ونلاحظ أن أبو المكارم يتحامل على صلاح الدين ويناقض نفسه عندما قال وملك بعده العادل أخيه وكان يفتح كنيسة القيامة لحجاج النصارى بموجب الصلح"([٩٥]).

كما اهتم أبو المكارم بالنواحى المالية وأمدنا بمعلومات هامة عن رسوم الحج للنصارى فى العصر الأيوبى مثال ذلك ماذكره "أن العادل كان يفتح كنيسة القيامة لحجاج النصارى ويأخذ عن كل رجل عشرة دنانير وعن كل صغير ذكر أو انثى دينار واحد والنصارى فى كل إقليم عادوا يحجوا فى كل سنة ويقدسوا بالقيامة وقد حصل لهم أموال كثيرة"([٩٦]) ومن الجدير بالذكر أن تأمين كنيسة القيامة وغيرها من كنائس الشام كان من أهم واجبات الدولة الإسلامية بموجب العهود النبوية وعهود الخلفاء من بعده([٩٧]) وكان ولاة الشام ونوابهم فى القدس حريصين على توفير الأمن للحجاج النصارى من خلال وظيفة ناظر كنيسة القيامة الذى كان يتولى تأمين كنيسة القيامة والحجاج النصارى من خلال استقبال الحجاج النصارى وإحصائهم وكان يتبعه عدد من الحراس يقومون بجمع المعلومات الشخصية عن كل حاج كأسمه واسم عائلته وجنسيته والعلامات المميزة له وتلك الوظيفة التى أشار إليها القلقشندى تحت اسم "شد متحصل القمامة " وأن متوليها كان من المسلمين الذين يتميزون بالرأفة فى معاملة الحجاج "ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون "([٩٨]) وأن يكون عاملا بتقوى الله تعالى فإنه أهل لمعاملة أهل الذمة([٩٩]).

لم يقتصر اهتمام أبو المكارم بإحصاء رهبان الأديرة وخدم الكنائس والمزارات المسيحية بل كان يهتم بالإحصاء فى وصف المزارات الإسلامية مثال ذلك المسجد الأقصى([١٠٠]) وذكر أن المسجد طوله سبعماية ذراع وعرضه أربعمائة وخمسين ذراع وأربعة اذرع ([١٠١]) ملكى([١٠٢]) وهذا مايطابق وصف السيوطى([١٠٣]) والمسجد الأقصى من أهم المزارات الإسلامية لما له من أهمية دينية كبيرة لدى المسلمين لارتباطها بقصة الأسراء والمعراج ولكونها قبلة المسلمين الأولى وارتباطها بسيرة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) الذى فتحت المدينة فى عهده سنة(١٦هـ/ ٦٣٧م) وهذه التسمية للمسجد الأقصى واردة فى سورة الإسراء، قال الله جل شأنه: { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من

آياتنا إنه هو السميع البصير([١٠٤]) أما اسم المدينة في اللغة العبرانية فهو "أورشليم" ومعناه بيت الرب، ولها أسماء أخرى منها صهيون، وقصرون ([١٠٥]).

وترجع بدايات بناء المسجد الأقصى إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي أمر عند زيارته لبيت المقدس أن يتم بناء مسجد في الحرم القدسي غير بعيد عن موضع الصخرة المشرفة، التي بنيت عليها القبة عام (٧٢هـ / ٦٩١م)، وقد واصل الخليفة الوليد بن عبد الملك البناء خلال فترة حكمه (٨٦- ٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م) وإليه يرجع الفضل إلى إنشاء المسجد الأقصى في مكانه الحالي ولم يبق من بناء الوليد للأقصى إلا عقود قائمة على أعمدة من الرخام على يمين القبة الصغيرة عند مدخل الأقصى الحالي وفي يساره ([١٠٦]) كما ذكر الإدريسى إلى قبة الصخرة وامتدح عماراتها وذكر أن طول هذه الصخرة مقارب لعرضها وهى عشرة أذرع فى مثلها ([١٠٧]) وذكر مجير الدين أن المسجد الأقصى يقع فى صدر الحرم الشريف عند القبلة([١٠٨]) بينما أبدع الرحالة ناصر خسر فى وصفه فكتب "وقد بنوا به أبنية غاية فى الزخرف وفرش بالسجاد الفاخر ويقوم عليه خدم مخصوصون يعملون به دوما، وأما الجزء المسقوف من المسجد الكبير والذى به المقصورة فيقع عند الحائطين الجنوبى والغربى وطول هذا الجزء عشرون وبه ثمانون ومائتا عمود من الرخام على تيجانها طيقان من الحجارة وقد نقشت تيجان الأعمدة وهياكلها وبين كل عمودين ست أذرع مغطاة بالرخام الملون الملبس بشقاق الرصاص والمقصورة فى وسط الحائط الجنوبى وهى كبيرة جدا تتسع لستة عشر عمودا وعليها قبة عظيمة جدا منقوشة بالبناء وعلى جانبيه عمودان من الرخام لونهما كالعقيق الأحمر وإزار المقصورة كله من الرخام وعلى ميمنة محراب الخليفة معاوية بن أبى سفيان ، وعلى يساره محراب عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)([١٠٩]) الذى أنشائه مصلى بعد أن تم الصلح بينه وبين أهل القدس سنة(١٦هـ / ٦٣٨م) ثم بناه الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) سنة(٦٥هـ / ٦٨٤م) وقيل أن الذى بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-

٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)([١١٠]) ويصف لناالرحالة ابن بطوطة قبة الصخرة بقوله هى من أعجب المبانى وأخذت من كل بديعة بطرف فى ظاهرها وباطنها من أنواع التزويق ورائق الصنعة وأكثر ذلك مغشى بالذهب([١١١]) أما عن صحن المسجد فهو طويل عريض طوله أكثر من عرضه وهو فى غاية الحسن والأحكام مبنى على أعمدة الرخام الملونة والفسيفساء "([١١٢]).

وحاول أبو المكارم **كثيرا** إظهار الصلبيين فى أحسن صورة فكان يوحى للقارىء بمدى العدالة و التسامح الذى كان يعامل به الصلبيين المسلمين فى ممارسة شعائرهم الدينية فى الوقت الذى يتحامل فيه على الولاة المسلمين مثال ذلك **ماذكره من** "أن الفرنج كانوا يفسحون للمسلمين فى الدخول إلى قبة سليمان والصلاة فيها والتكبير فى أعيادهم مقابل دينار واحد"([١١٣]) وفى نفس الوقت كان أبو الكارم يتحامل على الخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) فى بناء قبة الصخرة ومن ذلك قوله " أن قبة الصخرة وكانت هيكلا لهم فى المسجد حتى أدخل عبد الملك بن مروان الصخرة داخله ثم جدد عمارته الوليد بن عبد الملك بن مروان وسده وصير الصخرة فى وسطه وبنا حولها ونقل إليه قبة من نحاس مطلية بالذهب وكانت فى بيعة للنصارى ببعلبك([١١٤]) وأوثقوها بالأبراج ومن الإنصاف أن نذكر أن أبو المكارم كان أحيانا يسجل بأمانة حركة الصيانة التى يقوم بها الخلفاء المسلمين للكنائس مثال ذلك قوله وكانت قبة بيعة القيامة قد تهدمت بزلزال فى خلافة المأمون ([١١٥])(١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) الذى قرر إعادة بنائها فأرسل أموال إلى البطريرك توما لتجديدها كما عهد إلى أمراء الأمصار الإسلامية فبنى كل منهم رواقا خاصا به، وتولى مسؤلية البناء عبد الله بن طاهر([١١٦])سنة (٢١٠ هـ/ ٨٢٥م) وجاء البناء الجديد مكونا من (٢٦) رواقا، تشرع كلها من جدار القبلة إلى الصحن ([١١٧]).

كما اهتم أبو المكارم بالأوضاع المالية للكنائس ومصادر الإنفاق عليها مثال ذلك الإنفاق على كنيسة القيامة من خلال النذور ومنح الملوك وكيفية تقسيمها على خدم الكنيسة وذكر أن الذى يتحصل فى كل سنة من النذور ومايتبرع به الملوك يحمله إلى المقبرة – يقصد القبر المقدس قبر المسيح – يقسم ثلاث أقسام بالسوية: الثلث للبطريرك الثلث لليعقوبية والثلث لكهنة الروم([١١٨]) كما تناول أبو المكارم أثر قدم المسيح فى أرض الحنية فى الجبل، وفى الحنية الأخرى صورة السيد وقت دخول الهيكل وحمله سمعان الكاهن على يديه وعلى أحد أبواب الصخرة مكتوب مما أمر بعمله عبد الله المأمون([١١٩]) (١٨٩-٢١٨ هـ/ ٨١٣- ٨٣٣ م) ومن الجدير بالذكر أن قبة الصخرة من أعمال الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ/ ٦٨٥-٧٠٥ م)([١٢٠]).

كما ذكر أبو المكارم أهم المقدسات المسيحية فى الأردن المرتبطة بتعميد المسيح وهى كنيسة يوحنا المسيح وتقع فى غرب مدينة جرش ([١٢١]) وهى فى الأردن غير جرش اليمن([١٢٢]) ويجاور كنيسة يوحنا قبة على المكان الذى لبس فيه المسيح ثيابه وهو على نهر الأردن([١٢٣]) بينما ذكره ياقوت باسم دير فاخورا فى الموضع الذى عمد فيه يوحنا المعمدان المسيح فى الأردن([١٢٤]) ويعتبر تخطيط تلك الكنيسة فريدا بين الكنائس حيث اتخذ شكل دائرة تحيط بها غرفتان جانبيتان ويوجد فى ممر الكنيسة المذبح وقد حفرت على جدار الكنيسة ثلاث صلبان([١٢٥]) وفى مطلع القرن السادس الميلادى قام الرهبان ببناء أديرة عديدة فى نواحى الغور([١٢٦]) وعلى ضفتى نهر الأردن و بلغت حوالى عشرين دير([١٢٧]).

أما كنيسة بانياس التى تقع قريبا من الخولة وهو موضع الذى حدث فيها معجزة المسيح بإبراء المرأة النازفة بعد اثنا عشرة سنة ، واشتمل وصف أبو المكارم لكنيسة طبرية على إشارات هامة تتعلق بالمزارات العلاجية بمدينة طبرية ([١٢٨]) فذكر المؤرخ

أن بها حمامات وفيها عيون ماء مالح وهو حار يستعمله من يدخل ويصلحه من ماء البحيرة البارد عند جبل طبرية ويرد إليها الناس من أقطار الأرض للاستشفاء من أمراضهم([١٢٩]) وهى من أهم المزارات العلاجية فى بلاد الشام وحظيت بشهرة واسعة فى عصر أبو المكارم على نحو جعل كافة الجغرافيين المسلمين يشيرون إليها بصور مختلفة، وذكر خسرو أن بها عين ماء ساخن فلا يستطيع مستحم أن يصبه على جسده من غير أن يمزجه بماء بارد ويقال أن الذى بناه هو سليمان بن داوود عليهما السلام وقد دخلته ، وفى جنوب طبرية بحر لوط، وهو ماء مالح المياه ويصب به ماء بحر طبرية وكانت مدينة لوط تقع على شاطئه([١٣٠]) وذكر ياقوت إن مدينة "طبرية مشرفة على البحيرة وبينها وبين بيت المقدس نحو ٥٠ ميلا([١٣١]) ويصف الماء الماء هناك بأنه شديد الحرارة للغاية ، كما أنه صاف وعذب وطيب الرائحة([١٣٢]) وذكر بنيامين التطيلى أن بها الحمامات الحارة وهى عيون تخرج من باطن الأرض ([١٣٣]) كما تعرض الإدريسى إلى العيون الساخنة فى طبرية وأوضح أنها حارة فى الشتاء والصيف([١٣٤]) وذكر ابن شداد قدرتها العلاجية على علاج المجذوبين وأصحاب العاهات،وشبه ماءها بماء زمزم([١٣٥]) كما أكد السمعانى قدرة مياهها على شفاء الأمراض([١٣٦]) ويذهب الهروى أن حمامات طبرية من عجائب الدنيا ويخص بالذكر حمامات الحسينية وفيها اثنى عشر عينا كل عين متخصصة فى علاج مرض من الأمرض لذلك يتوافد عليها المرضى وأصحاب العاهات([١٣٧]) بهدف الاستشفاء وذكر الأصطخرى أن بها عيون جارية حارة ومستنبطها نحو فرسخين([١٣٨]) من المدينة فإذا انتهى الماء إلى المدينة إذا طرحت فيه الجلود تمغطت لحره ولايمكن استعماله إلا بالمزج ويعم هذا الماء حماماتهم وحياضهم([١٣٩]) وعدد المقدسى حمامات طبرية وقال أن بها ثمانى حمامات بلا وقيد ، ومياض عدة حارة المياه([١٤٠]) وذكر ياقوت أنه فى شرقى طبرية قبر النبى سليمان ابن داوود عليهما السلام ([١٤١]).

كما تميز أبو المكارم بالعرض التاريخى المنظم فى تناول أديرة وكنائس بيت المقدس وأهميتها الدينية و مشاركة الخلفاء المسلمين فى صيانتها مثال ذلك ماذكره المؤرخ بشان كنيسة سلجام فى مدينة إيليا(١٤٢) والتى تقع قريبا من طبرية وحدث فيها معجزة المسيح بإخراج سبعة شياطين بالحقيقة بل هى سبع أوجاع وهى الكبرياء والفخر والمجد البطال والحسد والزنا وقلة الإيمان(١٤٣) ويرتبط إنشاء كنيسة سلجام أيضا بالموضع الذى حل به المسيح وخلق أعين للأعمى وأمره بغسل عيناه فى عين سلوان وكان الحاكم بأمر الله قد عمل على البركة عمد رخام بقواعد دايرة بها وليس بأعلاهم شىء وفى أحد قواعد عمدها مكتوب مما أمر بعمارة هذا المكان الإمام الحاكم بأمر الله وهذا ينزل لها بعدة درج وهى قبلى المدينة(١٤٤) مما يفيد أن كل موضع وضع المسيح(عليه السلام) قدمه عليه أو قال فيه موعظة أو أظهر به معجزة كان محل بناء كنيسة فيما بعد، كما أهتم أبو المكارم بمواقع الكنائس وأهميتها الدينية فذكر جبل الزيتون وأنه يقع شرق بيت المقدس وهو جبل عظيم يشرف على المسجد الأقصى وهو الذى صعد منه المسيح إلى السماء حين رفعه الله إليه ، كذلك به قبر السيدة مريم عليها السلام وهو فى كنيسة داخل جبل الزيتون وخارج باب الأسباط وهو مكان مشهور يقصده النصارى للزيارة (١٤٥) وهذا ما أكده أبو المكارم فقال "كنيسة طور الزيتون فى أعلاه الذى عمل فيها السيد المسيح بحضور تلاميذه آيات كثيرة ومن هذا الطور صعد إلى السماء بمعاينة جميع تلاميذه ومريم والنسوة وبعد بركته على جميعهم ووعدهم بإرسال روح القدس المعزى ويحل عليهم وعمل فى وسط هذه الكنيسة هيكل فى مكان البركة والفرنج يحتفلون فى كنيسة القيامة بعيد الصعود(١٤٦) ويفرحون فى ذلك اليوم ويحملون إلى كنيسة الطور ماينا هز ثلثمائة مقطف ورد، ومكان الصعود يرتفع عن مستوى الحرم القدسى بنحو ستين مترا وأن القديسة هيلانة شيدت كنيسة محل الصعود (١٤٧) وكنيسة طبرية بناها قيصر

طيباريوس([١٤٨]) على يد هيردوس سنة سبع وخمسين وثلثمائة لليونانيين وفيها صورة الصلبوت وأن أحد الكفار ضرب الصورة بنشابة([١٤٩]).

ولم يقتصر أبو المكارم على معرفة المذاهب المسيحية بل كان على علم بالمذاهب اليهودية أيضا ويتضح ذلك من حديثه عن السامرية فى سياق حديثه عن المنشأت الصليبية فى القدس فذكر كنيسة أنشأها الفرنج على البئر الذى بناه النبى يعقوب فى نابلس وجلس عليه السيد المسيح وخاطب السامرية([١٥٠]) الذين أتوا من بلاد المشرق وأقاموا فى بنى إسرائيل حفظة وليس هم من بنى إسرائيل كافة ولم يعترفوا بغير موسى النبى ويوشع بن نون لاغير([١٥١]) وهذا ماذهب إليه بنيامين التطيلى وذكر أن السامريون يتبعون أسفار موسى ولايؤمنون بشىء غيره وعندهم الكهنة الذين يدعون الانتساب إلى هارون ويعرفون بالهارونية وهم يعتزلون سائر البشر لايتزوجون بغير بنات نحلتهم ويلقنون الناس شعائرهم الخاصة وينحرون الأضاحى فى وقفة عيد الفصح على مذبح لهم فى جبل الجرزيم([١٥٢]) وذكر الإدريسى أنه لايوجد أحد من السامرية إلا فى نابلس ([١٥٣]) وأشار القزوينى إلى أنه يوجد بيت عبادة خاص بالسامرة فى نابلس([١٥٤]) وذكر ياقوت أن فى نابلس جبل مذكور فى التوراة وهو محل تعظيم من السامرية واسمه كزيرم، ويعتقد اليهود أن الذبح كان عليه وأن الذبيح اسحاق ، وهو قبلة السامرية فى الصلاة([١٥٥]) واستعان أبو المكارم بالمصادر الإسلامية فى كتابه و كان أحيانا يذكر المصدر الذى نقل عنه ولكن يغفل ذكر اسم صاحبه مثال ذلك ماذكره عن بيعة الأربعين شهيد فى مدينة سبسطية فى نابلس قال ان كتاب فضائل البيت المقدس يتضمن أن على هيكل هذه البيعة يد مرصعة بالجواهر فى غلاف ذهب مخفية وهى يد يوحنا المعمدانى([١٥٦]) مما يفيد أنه اعتمد على المصادر الإسلامية فى كتابه، وإلى جانب ذلك فقد استعان فى كثير من الأحيان بالكلمات المكتوبة على جدران الكنائس فى توضيح تاريخها حتى لو كانت آيات من القرآن مثال ذلك ماذكره عن كنيسة المهد فهى شرقى اسطوان([١٥٧]) سليمان

بالقرب منها والأسطوان وهو بيت الديوية([١٥٨]) من الفرنج وفى القبة مكتوب "أنما يعمر مساجد الله من أمن بالله وفى أعلاها مكتوب "سبحان من أسري بعبده ليلا وتحته مكتوب مما أمر بعمارة هذه القبة وإذهابها الإمام الظاهر لأعزاز دين الله"([١٥٩]) وكنيسة المهد في بيت لحم التي أعجب بها الهروي وقال عنها: "وبهذه الكنيسة آثار وعمارة عجيبة من الرخام في الفص المذهب، وتأريخ عمارتها يزيد على ألف ومائتي سنة، منقور من الخشب لم يتغير إلى زمننا هذا، وبه موضع النخلة ، وبه محراب عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لم تغيره الفرنج إلى الآن ([١٦٠]).

كما أهتم أبو المكارم بوصف المزارات المسيحية والطقوس الدينية المرتبطة بها والتأريخ لها مثل دير يوحنا الذى يقع بالقرب من نهر الشريعة فى الأردن حيث عمد المسيح ، وهوبيد الفرنج والمالكية (المقصود فى عصر أبو المكارم) ونشاهد منه كنيسة خراب قريبة من الأردن فى هيكلها ركن مبنى بغير حاجة لبنيانه بل أنه بنى على المكان الذى كان فيه نهر الأردن وغطس فيه المسيح ويجاور هذه الكنيسة هيكل مبنى على المكان الذى لبس فيه ثيابه وذكر أنه المكان الذى أشار فيه يوحنا المعمدانى أن هذا حمل الله الذى يحمل خطايا العالم([١٦١]) بينما ذكره الهروى باسم دير فاخور الذى تعمد فيه المسيح من يوحنا المعمدانى فى الأردن([١٦٢]) وأهتم أبو المكارم بالآثار الكنسية وتتبع تاريخها منذ نشأتها **مثال ذلك** بيعة قسطنطين([١٦٣]) وذكر أنها أحرقت على يد الفرس أثناء الحروب التى اشتعلت بين الفرس والروم قبل الإسلام، ثم جددت وصلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) على بابها مما يلى الشرق على الدرجة خاصة فى فتحة إيليا وبنوا المسلمين فى وسطها مسجد وأسموه مسجد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فى خلافة الراضى بالله([١٦٤]).

من الملاحظ أن أبو المكارم له أشارات تتميز بالتعصب حيال المسلمين فى بلاد الشام فى أكثر من موضع وليس أدل على ذلك من ذكره ثورة أثارها المسلمين وأحرقوا

أبوابها(المقصود أبواب بيعة قسطنطين ونهبوا ماقدروا عليه سنة ثلثماية خمس وعشرين هجرية([١٦٥]) ولم نجد من المصادر التاريخية الثقاة مايؤيد تلك الواقعة، ودير قسطنطين يتبع بطريركية الروم الأرثوذكس بالقدس([١٦٦]).

ولم يقتصر اهتمام أبو المكارم على وصف مواقع الأديرة بل اهتم بعدد الرهبان بها والأحداث التاريخية المتعلقة بها من إعمار أو هدم مثال ذلك ما ذكره عن دير القديس بهرميوس بمرون فى فلسطين وكان فيه ألف راهب وكانوا يميروا العابرين عليه الذين يأوون إليه ولما وصل مروان الجعدى وهو آخر خلفاء بنى أمية وطالب الرهبان الذين فيه بمال مبلغه ثلاث وزنات وعذبهم عذاب..... ونهب الدير([١٦٧]).

كما اهتم أبو المكارم بمشاركة المسلمين والنصارى فى الأحتفال بأعيادهم الدينية فى بلاد الشام فذكر فى عيد السيدة مريم يجتمع أكثر من خمسة آلاف من المسلمين والنصارى فى كنيسة صيدنايا([١٦٨]) فى دمشق([١٦٩]) ويؤكد ابن جبير عمق العلاقات الاجتماعية التى لمسها بين المسلمين والنصارى فى بلاد الشام فيقول من العجيب أن النصارى المجاورين لجبل لبنان أذا رأوا أحد المنقطعين من المسلمين جلبوا له القوت وأحسنوا إليهم ويقولون هؤلاء ممن أنقطع إلى الله عز وجل فتجب مشاركتهم([١٧٠]) والاتفاق بين المسلمين والنصارى فى جميع الأحوال وأهل الحرب مشغول بحربهم وقد دلل ابن جبير على تزايد الروابط الإجتماعية بينهم فى بلاد الشام فى عصر أبو المكارم بوصف عرس مسيحى فى مدينة صور دعى إليه المسلمين وشاركوا فيه كذلك أشار ابن جبير إلى احتفاظ المسلمين بمساجدهم فى المدن الإسلامية التى اغتصبها الصلبيين فقال أنه شاهد فى صور مساجد متعددة وأنه أقام فيها أثناء زيارته لمدينة صور([١٧١]) ومن الجدير بالذكر أن الصلبيين الذين وفدوا من غرب أوربا كانوا فى مستوى حضارى أقل مما كان المسلمين عليه بالشام الأمر الذى جعلهم يحاولون التشبه بهم فاكتسبوا كثير من صفاتهم وعاداتهم.

واهتم أبو المكارم بحركة إعمار الكنائس والأديرة ومن قاموا ببنائها مثال ذلك قوله عن كنيسة البنراوى باورشليم" فقد أنشأها البنراوى مقارة فى خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م) بما اجتمع له المال فى بطركية يعقوب وهو الخمسين فى العدد وهى ملجاء من يمضى إليها من المؤمنين(١٧٢) ولما كان أبو المكارم يدين بمذهب اليعاقبة،فقد أهتم بكل مايتعلق بهم وكان يصفهم دائما بالمؤمنين وذكر أن بيعة(١٧٣) اليعاقبة للنصارى المؤمنين بالمسيح أعمرها منصور اليعقوبى من تلبانة (١٧٤)عدى عامل القدس من قبل الغز وكرزت فى بطريركية أنبا كيرلس السابع والستين فى العدد فى سنة ثمنماية وثمانية للشهداء بيد الأساقفة بكورة مصر عند تسييره إلى هناك من مصر (١٧٥) وهى من المزارات المسيحية الهامة وذكر ابن شداد أنه يقال أن السيد المسيح عليه السلام قد اغتسل بها(١٧٦) علاوة على المزارات المسيحية فى مدينة حماة مثل دير مارون الذى أنشأه أهل هذه المدينة بعد موت مارون الراهب وكان له أتباع كثيرين فى مدن متعددة فى حماة وقيسرين والعواصم(١٧٧) وعاش نصارى حماة فى أمان بموجب العهد المعقود بينهم وبين القائد أبو عبيدة بن الجراح حيث صالح أهلها على الجزية على رؤسهم، والخراج على أرضهم(١٧٨).

كما أهتم أبو المكارم بتاريخ الشام السياسى والاقتصادى وحركة العمران البشرى فى مدنها، مثال ذلك ماذكره عن وصف العمران البشرى لمدينة دمشق وأبوابها وذكر أن لها عدة أبواب باب الجابية وباب توما والباب الشرقى والباب الجديد وباب الفرج هو كرسى مملكة بنى أمية الخلفاء وحرص على ايراد المنتجات الزراعية بها وذكر أنها كثيرة الأشجار والفواكه والمتنزهات الكبيرة والرياض المختلفة فيها ألوان الأزهار وذكر مصادر المياه فيها وقال إن فيها سبعة أنهار ماء حلو والمياه بها محيطة جارية من كل جانب وهى الآن كرسى مملكة الشام بيد ملوك مصر من الخلفاء العباسيين(١٧٩) ووصف السمعانى دمشق وذكر أنها من أحسن مدن الشام(١٨٠)

ويعكس ذلك الوصف النمو الحضارى الذى حققته تلك المدينة، التى كانت تضم العديد من الأديرة والكنائس.

وعلى الرغم من المشاحنات التى فرضتها طبيعة الحروب الصليبية فى عصر أبو المكارم إلا أن سكان الشام من النصارى تمتعوا بالأمن فى ظل الحكم الإسلامى، فكنائس النصارى وأديرتهم ظلت قائمة تمارس نشاطها العادى داخل مدن الشام ومن ذلك مايقوله ابن جبير عن كنيسة الروم داخل دمشق كان لها شأن عظيم وعرفت بكنيسة مريم وليس بعد بيت المقدس عندهم أفضل منها وهى جميلة البناء تتضمن من التصاوير أمرا عجيبا وهى بأيدى الروم(١٨١) مما يؤكد التسامح الدينى الذى عاش خلاله المسيحيين وبقاء أماكن عبادتهم دون أن تتعرض للأذى تحت الحكم الإسلامى.

وعلى الرغم من الحروب المشتعلة بين المسلمين والفرنج إلا أن حركة التجارة كانت مستمرة ، وذكر ابن جبير أن قوافل مصر كانت تتجه إلى دمشق ثم إلى بلاد الإفرنج للتجارة مقابل ضريبة(١٨٢)، ومن صور اهتمام أبو المكارم بالعلاقات السياسية بين النصارى والحكام المسلمين فى مدن الشام ماذكره عن مدينة دمشق وقال "كان بها دير يعرف بدير مران(١٨٣) بالغوطة (١٨٤)، وكان المسلمون ينزلون فيه مما أثار خوف النصارى على الأديرة التى بالغوطة ويصيرونها مساكن لهم فشكوا ذلك إلى الوالى فخر الدين ابن عبد العزيز بن مروان الذى كتب لهم سجل أنهم مأمنون على الكنائس التى بالغوطة لايهدمها المسلمين ولايسكنون بها وليس لأحد من المسلمين عليكم حكم ولاسلطان"(١٨٥) ، مما يعكس مدى الأمن والأمان الذى نعم به النصارى فى بلاد الشام فى ظل الحكم الإسلامى، وليس أدل على ذلك مما ذكره أبو المكارم من مشاركة المسلمين وولاتهم فى أعياد النصارى فقال "ان ملوك الأتراك الأكراد وجميع المسلمين يعتادون وقود الشموع فى هذه الليلة (المقصود ليلة عيد الميلاد) وفى أيديهم الشموع ويسمونه الدرق ومن جملة هؤلاء نور الدين محمود ابن قسيم

الدولة ملك دمشق وماوالاه ويفرح بذلك ويعمل مهرجان فى كل صقع وحارة فى جميع بلاد المسلمين مع النصارى كذلك أهتم أبو المكارم بالتعليل على الأحداث وذكر أسبابها ويتضح ذلك عندما قال عن سبب كراهية نور الدين محمود للنصرانية " أما تقسى من الفرنج المجاورين له "([١٨٦]).

لم يقتصر اهتمام أبو المكارم على أديرة اليعاقبة فقط بل تناول الأديرة التابعة للمذاهب المسيحية الأخرى فقد أهتم أيضا بأديرة طوائف النساطرة والملكية وغيرهم مثال ذلك ما ذكره أن بيعة للنسطور هدموها فى خلافة المقتدر بالله العباسى(٢٩٥-٢٩٦هـ / ٩٠٨ - ٩٠٩م)وشعشوا بيع الملكية وكان ذلك فى شهر رجب سنة اثنى عشر وثلثمائة هلالية ([١٨٧]).

ولم يقتصر اهتمام أبو المكارم على الكنائس فى بيت المقدس فحسب بل امتد اهتمامه إلى موارد المياه فى مدينة القدس مثل عين سلوان ([١٨٨]) وذكر أنها ظهرت عندما اشتد عطش أهل بيت المقدس فى سنة سبع وتسعين وثمنمائة للشهداء([١٨٩]) وتقع عين سلوان جنوب بيت المقدس على مسافة نصف فرسخ وتتبع على منحدر من الصخر ويمر ماء هذا العين بقرية شيدوا فيها عمارات كثيرة ووقفوا عليها مالا كثيرا وكانت مساحتها تقدر بحوالي(٥٥) دونما، تسقيها عين أم الدرج([١٩٠]) وذكر السيوطى أن عين سلوان منسوبة إلى النبى أيوب عليه السلام ببيت المقدس([١٩١]) وهى من مزارات بيت المقدس، ويروى الهروى أنه بظاهر القدس من المزارات عين سلوان ماؤها مثل ماء زمزم وهى تخرج من تحت قبة الصخرة وتظهر بالوادى قبلى البلد([١٩٢]) وذكر القزوينى أن عين سلوان كان يتبرك بها الناس وأنها كانت تسقى كثير من البساتين([١٩٣]) وهى من المزارات المسيحية الهامة فى عصر أبو المكارم بسبب معجزات المسيح عنده وقد أشار الإدريسى إلى أن السيد المسيح أبرأ فيها

الضرير([١٩٤])، وذكر ياقوت أن عين سلوان وقفها الخليفة عثمان بن عفان(رضى الله عنه) على ضعفاء البلد وتحتها بئر أيوب([١٩٥]).

ومن الملاحظ أن أبو المكارم يتميز بأنه أكثر تفصيلا من غيره من المؤرخين بشأن المزارات المسيحية المقدسة فى فلسطين مثال ذلك ذكره كنيسة إيليا النبى فذكر أنها من بناء الفرنج وهى على اسم إيليا([١٩٦]) وتقع على طريق دمشق (من فلسطين) بعد الصعود من عقبة جبل فيق خارجا عن بلد الصنمين وهى بلد عظيم من مدائن الروم مبنية من الحجارة وأبوابها من الحجر الأسود([١٩٧]) ومعنى إيليا بيت الله([١٩٨])، ولامراء أن بيت المقدس بقعة مقدسة، نالت تقديسها منذ قديم الزمان، من الأنبياء والصالحين الذين مروا بها وأقاموا فيها، ومن أهم الأنبياء الذين عاشوا فيها أيوب (عليه السلام) وله فيها دير أيوب الصبور الشاكر لله على ما أصابه وكان يختلى فى الدير ويتعبد لله فكشف الله عنه البلاء ورد إليه صحة جسده و أمواله وتوفاه الله بهذا الموضع ودفن فيه وهو من دمشق على يومين([١٩٩]) وهو من المزارات التى حرص كثير من المسلمين والنصارى على زيارة قبر النبى أيوب (عليه السلام) وهو فوق بئر منسوب إلى سيدنا أيوب عليه السلام يقصدها كثير من أهل بيت المقدس للزيارة والتبرك([٢٠٠]) وذكر ياقوت ان بئر أيوب يقع تحت عين سلوان([٢٠١]).

كما أهتم أبو المكارم بالعرض التاريخى المنظم عن الكنائس والأديرة فى بلاد الشام والأحداث المتعلقة بها فنجد البناء محكما والسرد متسلسلا مثال ذلك ماذكره المؤرخ عن كنيسة صيدنايا التى تقع على مسيرة نصف يوم من دمشق وهى عالية البناء بيد قوم ملكية ولسانهم سريانى وتسمى على اسم السيدة العذراء وخلف الكنيسة بيت مربع له بابين وشاق وفى الشاق طاق تجيء طوله ثلاثة أشبار([٢٠٢]) فى عرض شبرين عليها شباك حديد واسع وعلى الشباك، باب درقتين مصفح بنحاس أصغر كل مخرم فيه أربع صلبان مغلق لا يفتح إلا والكهنة المتولين خدمة الكنيسة حاضرين

وأمام هذه الطاق عامود عليه قنديل لا يطفىء ليل ولا النهار وذكر أبو المكارم أن القس المتولى خدمة الكنيسة قال له "إن حضرت فى عيد السيدة العذراء رأيت العجب فأن فى ذلك اليوم يجتمع الناس من النصارى والمسلمين والنسطور والملكية والسريان نحو خمس ألاف نفس"([٢٠٣]) مما يفيدنا أن أبو المكارم اعتمد على الرواية الشفوية فى كتابه ولم يغفل أقوال العاملين فى الكنائس فحرص على سؤالهم وقد ذكر لنا أسماء العديد من الرهبان والأسقافة الذين حكوا له الأحداث وكانوا شهود عيان عليها وتجدر الإشارة إلى أن أبو المكارم لم يقم بتدوين أحوال الكنائس فحسب بل أنه كان يقوم بإحصاء خدم الكنيسة من كهنة وغيرهم مثال ما ذكره فى حديثه عن كنيسة ملطية([٢٠٤]) فى سوريا وذكر أنها من حقوق بطريركية أنطاكية، كربوا البيرة وكان بها دير وأكثر من ستة وخمسين بيعة عامرة بالكهنة والشعب الكثير من السريان واليعاقبة وكان بها من الأموال والذخائر مالايحصى وعدة مابها ممن يحمل السلاح ستون ألف نصرانى([٢٠٥]) وأكد ياقوت ماذكره أبو المكارم حيث ذكر أنه يوجد فى ضواحى ملطية دير برصوما هو قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلعة وفيه رهبان كثيرة([٢٠٦]).

ولم يقتصر اهتمام أبى المكارم على وصف الكنائس والأديرة والتأريخ لها بل حوى فى طياته الكثير من أخبار المسلمين مثال ذلك ماذكره فى سياق حديثه عن بيعة الرسول بولس ، وهو المكان الذى كان جامعا للمسلمين وكان فيه رأس الحسين بن على بن أبى طالب ونقلت إلى القاهرة فى مملكة سارمرى الإفرنجى فى سنة ثمان وأربعون وخمسمائة([٢٠٧]).

على الرغم من تعصب أبو المكارم للصلبيين فى تناوله للصراع الإسلامى الصليبى إلا أن من الإنصاف أن نذكر له ماقاله عن دور ولاة بيت المقدس فى الإنفاق على بناء الكنائس وترميمها مثال ذلك ترميم بيعة مريم الخطاطية أو مريم

المجدلية وذكر **أنه** اهتم بتجديدها القبط من أهل الشام فى مملكة الملك المعظم حافظ بيت المقدس وأنفق فيها من ماله تسعماية دينار مصرية، وجميعها حجر منحوت وسقوفها عقود وأقبية وكان أبى الفرج هذا عليه سكينة وهدوء وكان عند وفاته أوصى لهذه البيعة بألفى دينار وجعل القس بها أبو الفتح الراهب من دير أبو يحنس بوادى هبيب ولها أرض محبسة عليها مستغل عرضها خمس قصبات كل قصبة ثلاث أذرع ونصف([٢٠٨]).

كذلك اهتم أبو المكارم بذكر مواقع الكنائس وأعدادها والأحداث التاريخية المتعلقة بها وأثرها عليها مثال ذلك كنائس مدينة حمص([٢٠٩]) فذكر أن بها دير عظيم وكان بها ثلثمائة وستين كنيسة وكان مروان بن محمد بن مروان (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م) وهو آخر خلفاء بنى أمية هدم صورها (يعنى اسوارها) وصور بعلبك، والكنيسة بها رأس يوحنا ابن زكريا([٢١٠]) بمصيصة([٢١١]) فى مدينة حمص وجدت فى السنة الحادية والأربعون لتاوضوسيوس الملك وهى سنة اثنتى وستين وسبعماية للإسكندر (٧٦٢ /٤٤٢م) ولها عدة أبواب باب الجامع وباب اليهود وباب دمشق وباب نخيلة وباب تدمر وباب الزرنب([٢١٢]) حينما فتح حمص القائد السمط بن الأسود الكندى الذى ينسب إلى قبيلة كندة([٢١٣]) فصالحه أهلها على أمنهم وكنائسهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد([٢١٤])، وذكر ابن جبير أنه نزل بحمص بقرية للنصارى تعرف بالقارة ليس فيها من المسلمين أحد وبها خان كبير كأنه الحصن المشيد وفى وسطه صهاريج كبير مملوء ماء يتسرب له تحت الأرض من عين على بعد([٢١٥]).

على الرغم من أن أبو المكارم إهتم بإبراز النشاط الدينى فى الكنائس والأديرة إلا أنه افتقد الموضوعية فى الحديث عن المذاهب المخالفة لمذهبه اليعقوبي الذى يعتنقه مثال ذلك ماذكره عن أسقافة النساطرة فى دير نينوا نسبة إلى مدينة نينوى([٢١٦])

المشهور بدير القديس دمناوس وكان أنبا برصوما أسقف نصيبين([٢١٧])على مذهب نسطور وصل إلى هذا الدير واستدعى القديس رئيس هذا الدير واثنا عشر راهبا معه وتسعين قسيس من هذا الدير ومن غيره وطلب منهم الدخول معه فى أمانته فأبوا أن يوافقوه على ماطلب فغلغل الجميع بسلاسل حديد وأخرجهم إلى نصيبين وأحرق الدير وقتل التسعين قسيسا وقتل الأثنى عشر راهبا وصلبهم وقطع لسان مانونى الشهيد وفى الأخر قطع رأسه بحد السيف([٢١٨]) وافتقد أبو الكارم الدقة فى عرض تلك الرواية لأن النساطرة السريان الذين كابدوا المعاناة أمام ظلم البيزنطيين وهاجروا إلى الجزيرة العربية والشام تحت قسوة الاضطهاد السياسى والدينى وكان النساطرة يتميزون فى إقناعهم بالإتجاه العقلى المنطقى([٢١٩]).

كما أهتم أبو المكارم بأخبار اليهود وساعده على ذلك أنه كان يجيد اللغة العبرية ومن تفسيراته العبرانية قوله أن الصخرة المقدسة تسمى بالعبرانية قدس الأقداس([٢٢٠]) مما يفيد أنه كان ملما باللغة العبرية لذلك تناول كثير من أخبار اليهود مثال ذلك الصراع بين اليهود والنصارى فى منطقة صور على بيت المقدس وذكر أعداد اليهود وقال كان عدد اليهود بصور أربعة آلاف كتبوا إلى اليهود بقبرص ودمشق وجبل الجليل أن يجتمعوا لقتل النصارى ويغلبون على بيت المقدس، ولما علما البطريق المقيم فى صور بمكاتبة اليهود فقام وأخذ اليهود الذين بها وقيدهم بحديد وسجنهم ونصبوا عليها الفرادات والمنجنيقات، وكان اليهود إذا هدموا كنيسة خارج حصن صور أخرجوا أهلها من اليهود المقيدين ثم وقعت الهزيمة عليهم وفتح صور الفرنج عام ستة عشر وخمسمائة عربية فى الخلافة الأمرية (عهد الآمر بأحكام الله) وأول وزارة محمد بن فاتك"([٢٢١]).

ولا غرابة أن يذكر أبو المكارم غزو الفرنج لمدينة صور فتحا لأنه اعتبر أن استيلاء الصليبين لأى مدينة عربية إسلامية فتحا، وذكر ابن شداد أنه لما خلص

صلاح الدين الأيوبى القدس من أيدى الصليبين سمح لهم بالإقامة فيها وصاروا بمرور الزمن يزورون الحائط الغربى للحرم الشريف معتقدين أن حجارته السفلى هى من بقايا هيكلهم المعروف بحائط المبكى([٢٢٢])، وذكر بنيامين التطيلى أنه يقيم فى هذه المدينة نحو ٤٠٠ يهودى وبين يهود صور من يمتلك السفائن التى تجوب البحار ومنهم من يحترف صناعة الزجاج الصورى الشهير فى العالم([٢٢٣]).

ومن الملاحظ أن أبو المكارم تميز بالتفصيل فيما رآه هاما وجدير بالتفصيل وخير مثال على ذلك حديثه عن دير المصلبة فذكر أنه يقع على الطريق إلى عين كارم (تقع على مسافة سبع كيلو متر شرق القدس) ذكر أنها موضع قطعت منه خشبة صليب الصلبوت وهى بيد الجرجان ([٢٢٤]) ويحيط بالدير فى القدس أسوار عالية تظهره بمظهر قلعة ويرجع تأسيس هذا الدير إلى القرن الرابع الميلادى، وأخرون يذهبون إلى أنه فى القرن الخامس الميلادى وأن الذى أسسه هو تاسيان ملك جورجيا الواقعة فى جنوب غرب روسيا شرق البحر الأسود وقد دمره الفرس فرممه الإمبراطور هراقل فى القرن السابع الميلادى([٢٢٥]).

كما تناول أبو المكارم الكنائس التابعة للمذاهب المسيحية كاليعاقبة، بحكم مذهبه اليعقوبى فذكر أن مدينة حلب بها بيعة للسريان اليعاقبة وذكر أنه لايقتدر أحد على فتحها إلا بموافقة لها بحكم أن القلعة حصينة مانعة جدا([٢٢٦]) مما يؤكد صدق أبو المكارم ووصفه لها كشاهد عيان أنه وجد هناك آثار لكنائس كانت مشيّدة في القلعة وظلّت بيد المسيحيين إلى أن أصبحت القلعة مسكناً للأمراء ومقراً للحامية في عهد بني مرداس (٤١٤-٤٧٢هـ / ١٠٣٢-١٠٧٩م)، وذكر ياقوت "وفى جانب سور القلعة كنيستان إحداهما كانت قبل أن تبنى مذبحاً لإبراهيم الخليل وفى أسفل القلعة غنم وكان به صخرة يجلس عليها لحلب المواشي ثم بني مسجداً جامعاً في أيام بني مرداس وكان يعرف بمقام إبراهيم الأعلى، وأماالكنيسة الأخرى فهي المقام الأسفل

الذي كان لإبراهيم الخليل وبه صخرة لطيفة تزار ويقال أن إبراهيم الخليل كان يجلس عليها أيضاً"([٢٢٧]) أما عن بيعة يونان النبى الملقب فى القرآن باسم يونس قال تعالى "وأن يونس لمن المرسلين، إذ ابق إلى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم"([٢٢٨]) وتقع بيعة يونان قريبا فى مدينة يافا وبها كان الإبتداء بالبشرى بالمسيح وبيعة يونان النبى على موضع نبات القرع فوق الجبل المشرف على نينوى المدينة عندما طرح الحوت يونان النبى شاطىء بحر نينوى المدينة وبها تل يعرف بتل يونان([٢٢٩]).

كما أن أبو المكارم اهتم بوصف كنائس مدينة آمد المتعددة إلى جانب النواحى العمرانية بالمدينة من قلاع وأسوار فذكر أن مدينة آمد بها سبعين بيعة للنصارى أحدهم كنيسة عظيمة عالية البناء محكومة الهندسة فى وضعها وهى على اسم السيدة مريم العذراء الطاهرة وفيها قبة عظيمة كبيرة جدا والصور فى جميع هاد البيع وأرض هذه البيعة فص زجاج مذهب اهتم بذلك سبعين بطريقا من بطارقة الروم، وفى هذه سبعة عشر مذبحا رواق واحد فى وسطها مذبحا كبيرا وتحت سقفها سبع مازنى صارى خشب على شبه الدعايم وأن القصر الذى بها أكبر من القصر الذى أنشأه الفاطميين بمدينة القاهرة وأوسع منه وأعظم وجميعه مرخم برخام ذات ألوان قائم ونائم ومرصع بالفص الزجاج الملون المذهب، وقلعة آمد كبيرة عالية شاهقة فى الهواء محمولة على عمد كبار طوال، وذكر أن سور هذه المدينة حجر صوان أسود مانع تام فى الطول والعرض وفيه سبعين برج ([٢٣٠]).

وعلى الرغم من حديث أبو المكارم المفصل عن كنيسة آمد إلا أنه أغفل كثير من الجوانب الهامة فى الكنائس والأديرة فيها وجاء وصفه لها مختصرا ناقصا مبتورا خاصة فيما يتعلق بالمدارس والمكتبات الملحقة بالأديرة والكنائس مثال ذلك حديثه عن كنيسة آمد فقد أغفل مكتبة كنيسة آمد الزاخرة وغيرها من المكتبات فى أديرة

وكنائس الشام وأثرها فى النهضة العلمية ببلاد الشام، وأثرها فى تطور الحضارة الإسلامية، ومما يؤيد ذلك ما ذكره فليب دى طرازى أن كنيسة آمد حوت على مكتبة كبيرة ولما اتخذ بطارقة السريان تلك المدينة مركزا لهم عززوا مكتبتها وأغنوها بالذخائر العلمية حتى أصبحت أهم المكتبات وساهم فى ازدياد ثروة تلك المكتبة العلامة يعقوب الصليبى الذى أغنى تلك المكتبة بتصانيفه وبما جمعه من كتب فى مكتبته الخاصة طوال حياته وأتخذ بطارقة السريان من كنيسة آمد مركزا لهم ([٢٣١]).

كما اهتم أبو المكارم بدور أغنياء النصارى فى بناء البيع والكنائس فى بلاد الشام مثال ذلك حديثه عن بيعة بياض، وذكر أنه دفع لعمارة هذه البيعة إنسان موسر يعرف بابن الساحرة مائة دينار ثم تولى تكميلها أولاد أبو سليمان الشيخ المهذب أبو سعيد وأخيه الموفق أبو شاكر الحكيم فلما كملت البيعة المذكورة وكرزت أقسموا عليها (أى أقاموا عليها) مينا ابن بنيامين الراهب المصرى قسيسا فقتلوه اللصوص فى الليل ثم أقسموا عليها أبو سعيد ابن مهنا الطحان قسا بيد مطران السريان ولم يزل مقيما بها إلى أن فتح صلاح الدين بيت المقدس وخربت مع غيرها من الحوش([٢٣٢])، وبناها الحجاج بن يوسف الثقفى فى سنة ثلاث وثلاثين للهجرة العربية([٢٣٣]) وتدل الديارات الكثيرة المنتشرة فى بلاد الشام وضواحيها على مدى انتشار المسيحية فى تلك المنطقة بالإضافة إلى الديارات الأخرى الكثيرة التى أسسها رهبان تخرجوا من ديارات القدس والشام وأنطلقوا إلى أماكن قريبة أو بعيدة للتبشير بالمسيحية، نخص بالذكر منهم صمويل الذى أسس ديره المشهور بالقرب من الرامة (الرملة) وذكر أبو المكارم أن الرملة من كور فلسطين فى طريق القدس بقريته المعروفة برابية الديادنة وفيها قبر عاموس([٢٣٤]).

وأكد أبو المكارم فى كتابه على أن الاحتفال بأعياد النصارى، لم يقتصر المشاركة فيها على عامة المسلمين الذين يوقودون الشموع بل كان يشارك ولاة الشام فى عيد

السيدة مريم العذراء وعيد الميلاد المجيد وينشرون على الناس الدنانير والدراهم ويطرحون فى النيران الجوز والصنوبر(٢٣٥) مما يفيد اشتراك المسلمين مع النصارى فى زيارة كثير من من الأعياد الدينية المسيحية، ويؤكد ذلك مما ذكره الرحالة ابن جبير أنه شاهد هو وغيره من المسلمين أثناء وجوده فى المركب فى ثغر عكا عيدا للنصارى احتفلوا له فى أسراج الشمع وحمل كل واحد من النصارى صغيرا أو كبيرا شمعة فى يده وتقدم قسيسوهم للصلاة فى المركب الذى يركب فيه ابن جبير ثم قام واحد منهم لوعظهم وتذكيرهم بشرائع دينهم والمركب يزهر كله أعلاه وأسفله سرجا متقدة وتمادينا على تلك الحالة أكثر تلك الليلة(٢٣٦).

ولم يقتصر اشتراك المسلمين مع النصارى فى زيارة كثير من المزارات الدينية المسيحية بل كانوا يشاركوهم فى الاحتفال بمناسبتهم الإجتماعية المختلفة وليس أدل على ذلك ماذكره الرحالة ابن جبير أيضا عن حفل زفاف عروس شاهده عند ميناء صور، وقد احتفل جميع النصارى رجالا ونساء واصطفوا سماطين عند باب العروس المهداة ، والبوقات تضرب والمزامير حتى خرجت تتهادى بين رجلين يمسكانها من يمين وشمال كأنهما من ذوى أرحامها وأمامها جلة رجالها من النصارى فى أفخر ملابسهم البهية ووراءها نظراؤها من النصرانيات يتهادين فى أنفس الملابس والألات اللهوية قد تقدمتهم والمسلمون وسائر النصارى من خلفهم(٢٣٧)، مما يؤكد أن الروابط الإجتماعية بين المسلمين والنصارى فى بلاد الشام فى عصر أبو المكارم كانت قوية وكان يسود بينهم علاقات طيبة بدليل مشاركة المسلمين النصارى فى حفلات الزواج وغيرها من المناسبات الإجتماعية المختلفة مما يعبر عن التعايش الإجتماعى السلمى الذى عاش خلاله المسيحيون فى ظل الحكم الإسلامى(٢٣٨) وعلى الرغم من إقرار أبو المكارم على حسن علاقة المسلمين بالنصارى فى المناسبات الإجتماعية والدينية المختلفة إلا أنه كان يتميز بالروح العدائية تجاه المسلمين وولاتهم.

(١) ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٩٤م، ص ١١١ .

(٢) بنيامين التطيلى: رحلة بنيامين التطيلى (٥٦١_٥٩٦هـ/ ١١٦٥-١١٧٣م) ترجمة:عزرا حداد، تحقيق عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، أبو ظبى الأمارات ٢٠٠٢م ، ج١، ص ١٣٧ .

(٣) بنيامين التطيلى: المصدر السابق، ص ١٣٧، حلمى محمد احمد: الخلافة والدولة فى العصر العباسى ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص٢١٣، ٢١٦ .

(٤) فتحى عبد العزيز محمد : الكنيسة ودورها فى مملكة بيت المقدس اللاتنية (١٠٩٩- ١١٨٧) الكويت ٢٠١٣ م ،ص ١٠٣ .

٥) فتحى عبد العزيز محمد : المرجع السابق ،ص ١٠٣ .

٦) سعيد البشارى : الممتلكات الكنسية ، مملكة بيت المقدس الصلبية (١٠٩٩-١٢٩١م / ٤٩٢- ٦٩٠هـ) ، الإسكندرية ١٩٩٠ م ، ص ١٤٤ .

٧)طه ندا : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٧٧م، ص ٢٢٤.

٨) بنيامين التطيلى : المصدر السابق ، ص ١٣٧، سهيل قاشا :صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام ، المكتبة البوليسية بيروت ٢٠٠٥ م ، ص ٢٥

٩) ناصر خسرو: سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص٥٥ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٨٢، ٢٨٣، الأرشمندريت أغناطيوس ديك : الحضور المسيحى فى حلب (من نشاة المسيحية حتى الفتح العثمانى) ، سوريا حلب ٢٠٠٢ م، ج١ ، ص ٩ .

١٠) الأرشمندريت أغناطيوس ديك : المرجع السابق ، ج١، ص ٩ .

١١) المقدسى البشارى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، القاهرة (د-ت) ،ص ١٨٣ .

١٢) اليعقوبية : يرجع أصلها إلى صاحبها يعقوب البرداعى وكان راهب بالقسطنطينية، وهوالقائل بالطبيعة الواحدة وهم الذين لم يقبلوا بمبدأ الطبيعتين (الألهية والبشرية) ونتيجة لذلك سمى اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة باليعاقبة وهم القائلين إن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان ، ولذلك سمي مذهب (المنوفست) ذو الطبيعة الواحدة. ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل،دار الندوة الجديدة ، بيروت ، د.ت ، ص٤٩؛ عبد القادر أحمد: الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت ،١٩٦٦م ، ص٢٧ ؛ فليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد ، وعبد الكريم رافق ، بيروت ، ج١ ، ص ٤١٣

[١٣]) يعقوب البرداعى: ترهب فى دير بالقرب من نصبين ثم سيم أسقفا على الرها حوالى سنة (٥٤١م) وكان صاحب مكانة عند الحارث بن جبلة الذى توسط لدى بلاط القسطنطنية للسماح له بالخروج منها وللتوفيق بين آرائه وأراء الكنيسة البيزنطية. ابن حزم: الملل والأهواء والنحل، ص٤٩؛ جواد على: المفصل فى تاريخ العرب، منشورات الشريف الرضى بغداد ١٣٨٠هـ، ج٦، ص ٦٢٩.

[١٤]) حوران: هى كورة واسعة من إعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وكان أهل الشام يسمون كل كورة جندا وقال: حوران الجنود أى بها جنود. ياقوت: معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٩٧٧م، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

[١٥]) لويس شيخو: النصرانية وآدابها ، ج١، ص ٦٧، جواد على: المرجع السابق، ج٦، ص ٦٢٩.

[١٦]) المقدسى: المصدر السابق، ص ١٨٣، الماوردى: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت ١٩٨٢م، ص ٣٨،٣٩، سعيد عاشور :المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ، بحث منشور فى المؤتمر الدولى لتاريخ بلاد الشام من القرن السادس إلى القرن السابع عشر ، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٤ م ، ص٢٢٦ .

[١٧]) النساطرة: ويرجع تسميتها إلى راهب من أنطاكية يدعى نسطور الذي أصبح بطريقاً للقسطنطينية عام ٤٢٨م ، تتلخص آراؤه إلى أنه لايجوز لأحد أن يدعوا مريم والدة الإله لأنها لم تكن إلا امرأة ولا يولد الآله من امرأة وأنكر فكرة الحلول بالجسد و يرى المسيح إنسانا ، ويذهب أن العبادة لا يمكن أن تقدم لصورة العبد ، وذهب نسطور انه لايجوز لأحد أن يدعوا مريم والدة الإله لأنها لم تكن إلا امرأة ولا يولد الآله من امرأة وأنكر فكرة الحلول بالجسد و يرى المسيح إنسانا ، ويذهب إلى أن العبادة لا يمكن أن تقدم لصورة العبد . ابن حزم : الملل والأهواء والنحل ، ج١ ، ص٤٩ ،القس أمير نصر : الكنيسة تواجه الهرطقة ، القاهرة كلية اللاهوت بالعباسية (د–ت)، ص ١٢٩ ؛فاضل الربيعى : المسيح العربى " النصرانية فى الجزيرة العربية والصراع البيزنطى الفارسى ،سوريا ٢٠٠٩ م ، ص ٢٢٣ ؛ الأنبا غريغوريوس : موسوعة غريغوريوس اللاهوت المقارن ، القاهرة ٢٠٠٣م ،ج١ ، ص ١٨٥.

[١٨]) البير أبونا: تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسى، بغداد ١٩٨٥م، ج١ ، ص ١٦٦، ١٦٧؛ راجية عبد الوهاب: الحضارة الإسلامية، القاهرة ٢٠١٠م، ص٢٨، ٢٩؛ روفائيل اسحق : تاريخ نصارى العراق ، بغداد ١٩٤٨م ، ص٩٧ .

[١٩]) إنجيل متي ١٩/ ٢١.

[٢٠]) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، تحقيق عبد القادر مصطفى، دمشق، ١٣٣٠هـ، ص٤٥١

[٢١]) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص٢٢٦.

[٢٢])بيت المَقْدس : بفتح الميم وسكون القاف، وتعني: المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، ويقال المكان المرتفع المنزه عن الشرك . السيوطى: اتحاف الإخصا بفضائل المسجد القصى ، تحقيق أحمد رمضان ، القاهرة ١٩٨٢م، ق١، ص٩٤.

[٢٣]) إبراهيم خليل نيروز :تاريخ المسيحية فى فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة المعهد العالى للآثار الإسلامية جامعة القدس ٢٠٠٠ م،ص ٢١؛ رافت عبد الحميد : الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٠م، ص٢٥.

[٢٤]) مجير الدين الحنبلى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عودة الكعابنة، الأردن ١٩٩٩ م، ج٢، ص ٣٤ ؛ يوسف حبي : كنيسة المشرق ، بغداد ، ١٩٨٨م، ص٣٢٧–٣٢٨ .

[٢٥])القس أمير نصر : المرجع السابق ، ص ١٢٩؛ فاضل الربيعى : المرجع السابق ص ٢٢٣ ؛ الأنبا غريغوريوس : المرجع السابق ص ١٨٥.

[٢٦])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١٥ .

[٢٧])ابن شداد :سيرة صلاح الدين "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" ، تحقيق : جمال الدين الشيال، الهيئة العامة للقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠٠٢ م، ص١٣ .

[٢٨]) العماد الأصفهانى : سنا البرق الشامى ،تحقيق فتحية النبراوى ، القاهرة ١٩٧٩م، ج١، ص ٣١٦، ٣١٧؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار صادر بيروت (د–ت)، ج١١، ص٣١٦

[٢٩]) حسين كفافى : المسيحية والإسلام فى مصر ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ٢٠٠١م، ص٢٥٢

[٣٠]) سعيد البشارى : المرجع السابق ، ص ١٤٤

[٣١])ابن المقفع : سيرة الآباء البطاركة ، القاهرة ٢٠٠٤ م، ج٣، ص ١٨٤.

[٣٢]) مؤلف مجهول :تاريخ الرهاوي ، بغداد ١٩٨٦ م،ص١٩٥ .

[٣٣])لويس شيخو : علماء النصرانية في الإسلام ، بيروت ١٩٨٣ م، ص٦٧، ١٠١ .

[٣٤])الأصفهانى : الفتح القسى فى الفتح القدسى ، دار المنار القاهرة (د–ت) ،ص ٨٢؛ سيدة اسماعيل الكاشف : المرجع السابق ، ص٣٦ .

[٣٥]) ابن ابى أصبيعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، منشورات دار الحياة بيروت (د–ت) ،ص ٥٨٩ .

[٣٦]) الأديرة : لها علاقة بمواضع العبادة عند النصارى وهو من الألفاظ المعربة من اصل سريانى بمعنى دار اى بيت الراهب ومسكنه أشبه بمدرسة لتعليم اللاهوت ويتخرج منها الدارسون الذين يتلقون دروسا فى اللاهوت والفلسفة والقانون الكنسى على يد أساتذة أكفاء وكان الطلبة يحيون فيها حياة التقشف القريبة من حياة الرهبان . ياقوت : المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٤٩٨، لويس شيخوا : النصرانية وآدابها ، القسم الثانى، ج٢ ، ق١، ص ٢١٢ ، عزيز سوريال عطية : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ ، جواد على : المرجع السابق،ج٦، ص ٦٥٢

[٣٧])ابن سعد : كتاب الطبقات الكبير، دار صادر بيروت (د–ت)،ج١ ، ص٣٥٨ ، لويس شيخوا : النصرانية وآدابها ج٢ ، ق ١ ، ص١٩٣

[٣٨]) زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، ص٩٨،٩٩ .

[٣٩]) ادم متز : الحضارة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد الهادى أبو ريدة، بيروت (د–ت) ، ج١ ، ص ١٠١ ؛ ترتون :أهل الذمة ، ترجمة حسن حبشى ، القاهرة (د–ت)، ص٥٣ .

[٤٠])القصير: موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام وفيه مرفأ سفن اليمن . ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ،ص ٣٦٧ .

[٤١])الصومعة :كل بناء متصمع الرأس أى متلاصقة والأصمع اللاصقة أذنة برأسه وقد أشير إلى الصوامع فى القرآن :" ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع . سورة الحج :اية ٤٠ .

[٤٢]) أبى محمد عبدالله البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد على ،القاهرة ١٩٩٩م، ص ١١٨

[٤٣]) ابن المقفع : المصدر السابق ، ج ١، ص١١٥ .

[٤٤]) ابن قتيبة : المعارف ، القاهرة (د–ت) ، ص ٦٢١ .

[٤٥]) أهتم أبو المكارم باستخدام الأساطير فى رواياته مثال ذلك ان الله كلم أيوب. أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٨ .

[٤٦]) أبي الحسن على الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ، تحقيق جانين سورديل – طومين، دمشق ١٩٥٣م ، ص ٢٤ .

[٤٧]) أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٨ ، الخطيب البغدادى : تاريخ الأنبياء، تحقيق أسيا كليبان على البارح ، دار الكتب العلمية ، لبنان ٢٠٠٤ م، ص ١٤٧ .

[٤٨]) يومين : مسيرة اليوم يقدر بالمرحلة والمرحلة ٢٤ميل والميل ١٨٥٥م عند الشافعية ، ٣٧١٠م عند المالكية . على جمعة : المكاييل والموازين الشرعية ، دار الرسالة القاهرة ٢٠٠٩ م،ص ٣٢

[٤٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٨ .

[٥٠])بنيامين التطيلى: المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

[٥١])الأصفهانى : الفتح القسى ، ص ٦٩ .

[٥٢])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٤.، العماد الأصفهانى : المصدر السابق ، ص ٥٢ ، فليب حتى : المرجع السابق ،ص ٤٠٢

[٥٣]) أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٥٤]) العماد الأصفهانى: المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

[٥٥]) إنجيل لوقا : الأصحاح الثانى من العدد ٤١إلى العدد ٥٠ .

[٥٦])الهروى : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

[٥٧])كنيسة القمامة: يرجع السبب فى تسمية كنيسة القيامة باسم القمامة إلى أن المكان الذى اقيمت فيه كان مزبلة للبلد كذلك كان يتم فيه قطع أيدى المفسدين وتصلب به اللصوص ولهذا سميت الكنيسة باسم هذا المكان ، أما المسيحيون فيطلقون عليها اسم القيامة لأنهم يعتقدون أن المسيح قامت قيامته فى ذلك الموضع . الهروى : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

[٥٨]) مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق ، ص ٤٠١،٤٠٢ .

[٥٩]) سعيد عبدالله البشارى : المرجع السابق ، ص٢٤٨ .

[٦٠])الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (د–ت) ج١، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩

[٦١]) ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص٧٤ .

[٦٢]) بنيامين التطيلى: المصدر السابق ،ص ٢٤٩ ،٢٥٠ .

[٦٣])ياقوت : المصدر السابق ،ج٤،ص ٣٥٦ .

[٦٤])سعيد البشارى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

[٦٥]) كنيسة صهيون: صهيون بكسر اوله ثم السكون وياء مثناة من تحت مفتوحة وواو ساكنة وآخره نون وهى محلة كنيسة صهيون فى بيت المقدس وتقع فى قلعة حصينة وأودية واسعة عميقة . ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، ياقوت : المصدر السابق ،ج٣ ،ص ٤٣٦ .

[٦٦]) أبي الحسن على الهروي: المصدر السابق ، ص ٢٧، ٢٨ .

[٦٧])خالد بن الوليد: كان أول قرار أتخذه عمر بن الخطاب هو عزل خالد بن الوليد وعين مكانه أبو عبيدة بن الجراح وقد اعتذر عن عذله وأوضح للناس "أنى لم اعزله عن ريبة ، ولكن الناس عظموه ،فخشيت أن يوكلوا إليه " على الرغم من ان المثنى بن حارثة كان من عظماء القادة إلا أنه سلم القيادة راضيا لخالد بن الوليد ثم أبو عبيدة امتثالا لأمر الخليفة (رضى الله عنه) ، ولم يختلف عطاؤه للإسلام في حال القيادة والجندية، ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق :محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م،ج٤، ص١٤٥؛ محمد حسين هيكل : الفاروق عمر ، ط١٠ دار المعارف، مصر ، ج١،ص١٢٠،١٢١؛ محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة، دار الفكر القاهرة ١٩٧٣م ، ص٤٨.

[٦٨])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٦٩]) شرحبيل بن حسنة : اشترك فى فتوح العراق تحت قيادة سعد بن أبى وقاص ثم قام بدور هام فى فتوح الشام تحت قيادة خالد بن الوليد " ابن حزم : جمهرة انساب العرب ،القاهرة دار المعارف (د–ت) ، ص ٣٨٧ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، بيروت (د–ت) ، ج٢ ، ص١٦٩.

[٧٠])البلاذرى :فتوح البلدان ، تحقيق : عبدالله انيس الطباع ، عمر بن انيس الطباع ، مؤسسة المعارف لبنان بيروت ١٩٨٧ م، ص ١٤٩ .

[٧١])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٧٢])ابن الأعثم : المصدر السابق ،ج٢،ص٢٢٢، سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ، ص٣٩،خيري أحمد مكاوي :فلسطين والأقصى، القاهرة ١٩٩٧م، ، ص٤٨.

[٧٣]) ابن الأعثم : المصدر السابق ،ج٢، ص ٢٢٢.

[٧٤])الطبرى: المصدر السابق ،ج٣، ص ٦٠٨ ، بهاء فاروق :فلسطين بالخرائط والوثائق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،سلسلة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، ص٥٦.

[٧٥]) بنيامين التطيلى : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

[٧٦])هو أبو على منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابى تميم معد ولد ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥م " المقريزى :أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة (د–ت) ، ج١، ص ٩٦

[٧٧]) الراضى بالله: هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بن المعتضد بويع فى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة" ابن طباطبا: الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر بيروت (د–ت) ، ص٢٨٠.

[٧٨])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٤،١٥ .

[٧٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٤،١٥.

[٨٠])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٥.

[٨١]) جاك تاجر:أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م ، مؤسسة هنداوى القاهرة ، ص ١١١.

[٨٢])ابن المقفع : المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

[٨٣]) جاك تاجر: المرجع السابق ، ص ١١٠ .

[٨٤]) ابن المقفع : المصدر السابق ، ص١٤٠ ، سعيد بن البطريق : تاريخ سعيد بن البطريق، نشره الأب لويس شيخوا، بيروت ١٩٠٩م ،ص ٢٣٠، ٢٣٢ .

[٨٥])ابن المقفع : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤١ .

[٨٦])الغز: ذكرها القلقشندى فى تعريف الخزر فقال هم الغز الذين كان منهم ملوك السلاجقة وهم جنس الترك وقيل تشمل الجنس التركى والتركمانى . القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٢٨ ، محمد احمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ،دمشق ١٩٩٠ م ، ص ٩٥ .

[٨٧])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٥ .

[٨٨])ابن شداد :الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، دمشق ١٩٥٦م ،ص ٨٢ .

[٨٩])عرفة عبده على :القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات ، الهيئة العامة للقصور الثقافة القاهرة ٢٠١٢ م، ص ٧٥

[٩٠])سعيد البشارى : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

[٩١]) أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٥ .

[٩٢])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

[٩٣]) بنيامين التطيلى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

[٩٤])ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، ص ٨١ .

[٩٥])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٥ .

[٩٦])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٥

[٩٧])ابن الأعثم : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٢٢، الطبرى: المصدر السابق ،ج٣، ص ٦٠٨ ، بهاء فاروق :المرجع السابق ، ص٥٦.

[٩٨]) سورة المائدة، الآية (٨٢).

[٩٩])القلقشندى:صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء ، ج١٢ ، ص٣٣٩ .

[١٠٠])المسجد الأقصى:يشير المعنى اللغوى للفظة الأقصى إلى دلالة البعد فاقصى الشيء أى ابعده " ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، (د– ت) ، ج٣ ، ص ١٠٦ .

[١٠١])اذرع : وله ثلاثة أضرب عند العرب : أما ٢٤ أصبعاً ، او٣٢ أصبعاً ، أو ٢٧ أصبعاً وهي التي أمر المأمون باستعمالها في ذرع القماش والمباني قدر الذراع ب٢٤اصبع وعرف عند الأحناف ٥٦ سم . على جمعة : المرجع السابق ، ص ٢٧ ، . مكسيمان شتريك : خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة: خالد إسماعيل علي ، بغداد ،١٩٨٦م ،ص١٤.

[١٠٢])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٦ .

[١٠٣])السيوطى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦.

[١٠٤]) سورة الإسراء، آية (١).

[١٠٥])السيوطى :المصدر السابق ، ص٩٤.

[١٠٦])ابن الأعثم : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٢٢ ،حسين مؤنس:المساجد، الكويت، ١٩٨١م، ص١٨٦.

[١٠٧])الإدريسى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨ .

[١٠٨]) مجير الدين : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٣٦ .

[١٠٩]) ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص٧٢

[١١٠])السيوطى : المصدر السابق ، ص ١٨٥،١٨٩ ، صلاح طهيوب : موسوعة التاريخ الاسلامى (العصر الأموى)، الأردن ، عمان ٢٠٠٩م، ص ٢١٢ .

[١١١]) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، دار صادر بيروت ١٩٩٢م ،ص ٥٧ .

[١١٢])القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت (د–ت) ، ص ١٦١ .

[١١٣])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٦ .

[١١٤])بعلبك:بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشددة مدينة قديمة فيها ابنية وآثار عظيمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخ من جهة الساحل وبعلبك اسم مركب من بعل اسم صنم ، وبك وهو اسم رجل . ياقوت : المصدر السابق ،ج١،ص ٤٥٣.

[١١٥])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٦ ، ١٧ .

[١١٦])طاهر بن الحسين : هو قائد جيش المأمون ونجح فى التغلب على جند على بن عيسى بن ماهان قائد الأمين واحكم الحصار على بغداد الذى انتهى بقتل الأمين " أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهيشارى : كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، سلسلة الذخائر القاهرة ٢٠٠٤م ، ص٣٠٤ ، عصام عبد المنعم ابراهيم: دراسة فى تاريخ الدويلات الإسلامية المستقلة فى المشرق ، القاهرة ١٩١٦م، ص ١١

[١١٧])حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص١٨٧.

[١١٨])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٩.

[١١٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٠.

[١٢٠])السيوطى : المصدر السابق ، ص ١٨٥،١٨٩ .

[١٢١])جرش : اسم مدينة عظيمة بها آبار وفى وسطها نهر جار وتقع فى شرقى جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق وهى فى جبل يشتمل على ضياع وقرى ويقال للجميع جبل قرشى . ياقوت : المصدر السابق ،ج٢ ، ص ١٢٧.

[١٢٢])جرش اليمن: تقع جرش جنوب مكة ويحدها من الشمال سلسلة جبال شماخير وهى جبال بالحجاز بين الطائف وجرش وتنسب إلى جرش بن منبه بن اسلم بن زيد بن الغوث . الهمدانى : الأكليل ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، القاهرة ١٩٦٣م،ج١ ،ص ١٢٤.

[١٢٣])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

[١٢٤]) ياقوت : المصدر السابق، ج١ ص ٥٢٥ .

[١٢٥]) سامح فؤاد خميس : الكنائس البيزنطية المركزية فى الأردن ، رسالة مجاستير فى الآثار بكلية الدراسات العليا فى الجامعة الأردنية ١٩٩٥م ، ص ٦٦ .

[١٢٦])الغور: غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض بيت المقدس ولذلك سمى غور فيه نهر الأردن وعلى طرفه طبرية وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها . ياقوت : المصدر السابق ، ج٤، ص ٢١٧ .

[١٢٧])صالح الحمارنة : المسيحية فى أرض الشام فى أوائل الحكم الإسلامى، بحث منشور فى المؤتمر الدولى لتاريخ بلاد الشام من القرن السادس إلى القرن السابع عشر ، ص ٥٥٠ .

[١٢٨])طبرية : هى تقع على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهى فى طرف جبل وهى من أعمال الأردن فى طرف الغور بينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام . ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ،ص١٧.

[١٢٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

[١٣٠])ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص٦٣ .

[١٣١])الميل : مقدار الميل ٤٠٠٠ذراع عند الحنفية و٣٥٠٠ ذراع عند المالكية . على جمعة : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

[١٣٢])ياقوت : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٥٢ .

[١٣٣]) بنيامين التطيلى: المصدر السابق ،ص ٢٦٥ .

[١٣٤])الإدريسى :المصدر السابق، ج١ ، ص٣٦٤ .

[١٣٥])ابن شداد : الأعلاق ، ص ١٦٢،١٧٢ .

[١٣٦])السمعانى : الأنساب ، بيروت ١٩٨٠م ، ج٤ ، ص ٤٢.

[١٣٧])الهروى : المصدر السابق ،ص٢١ .

[١٣٨])فرسخين : هو لفظ فارسى معرب وهو المسافة المعلومة من الأرض ويقدر الفرسخ بثلاثة أميال . على جمعة : المرجع السابق ص ٣١ .

[١٣٩])المصدر السابق: المسالك والممالك ، تحقيق جابر الحسينى القاهرة ١٩٦١ م، ص٤٤، ٤٥

[١٤٠]) المقدسى : المصدر السابق ، ص١٦١.

[١٤١])ياقوت : المصدر السابق ، ج ٤ ،ص١٩.

[١٤٢])إيليا: أول اسم اطلق على مدينة القدس إيليا وهناك من يقول اسمها اورشليم حين تم بنائها ويذهب فليب حتى بان أصل الأسم من الكنعانية بأورشالم بمعنى دع شالم يؤسس وكان شالم إله

اللسلام عند الكنعانين . ياقوت: المصدر السابق ج١ ، ص٢٩٣ ، مجير الدين الحنبلى : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠ .

[١٤٣])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

[١٤٤])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٥ .

[١٤٥])مجير الدين الحنبلى: المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٤١١ .

[١٤٦])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

[١٤٧])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

[١٤٨])عرفة عبده على : المرجع السابق ، ص ٨١ .

[١٤٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

[١٥٠])وذكر الهروى أنه فى نابلس يوجد الجبل الذى يعتقد فيه اليهود ويسمونه كريزم وأشار أنه مقدس عند اليهود وورد اسمه فى التوراة أن الذبيح كان عليه وعندهم أن الذبيح اسحاق أما الأصطخرى فيقول ونابلس مدينة السامرة وليس للسامرة مكان إلا بها بينما ذكر ابن حوقل أن نابلس مدينة السامرية ويزعم أهل بيت المقدس أن ليس بمكان من الأرض سامرى إلا منها أصله " الأصطخرى : المصدر السابق ،ص٤٤، ابن حوقل : المصدر السابق ،ص١٥٩ ،الهروى : المصدر السابق، ص٢٤ .

[١٥١])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

[١٥٢]) بنيامين التطيلى: المصدر السابق ،ص ٢٤٤ .

[١٥٣])نابلس :مدينة مشهورة بارض فلسطين بين جبلين مستطيلة وبها اجتماع السامرة " القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، (د–ت) ، ص ٢٧٧ .

[١٥٤])القزوينى : المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

[١٥٥]) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ .

[١٥٦])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

[١٥٧])اسطوان: بمعنى السارية أو العمود الذى كان يتعبد فوقه بعض الرهبان المعروفين بالمعمودين وفسرت لفظة الأسطوان بانه موضع الراهب المرتفع " لويس شيخوا : النصرانية وآدابها ، ج٢، ق١، ص ٢١١ .

[١٥٨])الديوية : ظهرت الديوية فى عهد الملك بلدوين الثانى ملك بيت المقدس وقام التنظيم على اساس مبادىء اساسية اقسم التنظيم على التمسك بها وهى الفقر والعفة والطاعة وأن ينذروا أنفسهم لقتال المسلمين وضما فى صفوفهما طبقات الفرسان والرهبان والقساوسة وكانت اهداف الديوية تتمثل فى ارشاد الحجاج النصارى القادمين من الغرب إلى بلاد الشام وايوائهم وانشاء مستشفيات لعلاج المرضى منهم وحراسة الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة . مصعب حمادى نجم الزيدى : موقف تنظيمى الأسبتارية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبى (٥٧٣-٥٨٧هـ) العدد السادس سنة ٢٠٠٩م مجلة كلية العلوم الإسلامية الموصل، العراق ، ص ٨٧

[١٥٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

[١٦٠])أبي الحسن على الهروي: المصدر السابق ، ص ٢٧، ٢٨ .

[١٦١])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

[١٦٢])الهروى : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

[١٦٣])بيعة قسطنطين: فى حوالى سنة ٣٣٠م شيد الإمبراطور قسطنطين كنيسة فوق المغارة ، وفى رواية أخرى أن القديسة هيلانة أم قسطنطين هى التى شيدتها وظلت قائمة حتى سنة ٥٢٩م عندما دمرها السامريون خلال ثورتهم على الإمبراطورية الرومانية فأعاد الإمبراطور جوستنان بنائها بشكلها الحالى وأصبحت تسمى كنيسة المهد " عرفة عبده على: المرجع السابق، ص ٨٤.

[١٦٤])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

[١٦٥])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

[١٦٦])عرفة عبده على : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

[١٦٧])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٣٦ ،٣٧ .

[١٦٨])صيدنايا : بعد الدال نون ، وبعد الألف ياء والف : وهى بلد من أعمال دمشق مشهور بكثرة الكروم والخمر . ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٣٨.

[١٦٩])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

[١٧٠])ابن جبير : المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

[١٧١])ابن جبير : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

[١٧٢])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

[١٧٣]) بيعة : فهى متعبد النصارى وهى من الألفاظ المعربة وأصلها كنست . ابن منظور : المصدر السابق ، ج٦، ص ١٩٩ .

[١٧٤]) تلبانة: هو موضع فى غوطة دمشق . ياقوت : المصدر السابق ، ج٢، ص ٤١

[١٧٥])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

[١٧٦])ابن شداد : الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ص٨٠ .

[١٧٧])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

[١٧٨])ياقوت : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٠٠.

[١٧٩])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٢ .

[١٨٠])السمعانى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٩٢ .

[١٨١]) ابن جبير: المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق ، ص٢٢٨ .

[١٨٢]) ابن جبير: المصدر السابق، ص ٢٦٠ .

[١٨٣])دير مران : بضم أوله ، بلفظ تثنية المر هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة وبناؤه بالجص وأكثر فرشه بالبلاط الملون وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة ، وفى هيكله صورة عجيبة دقيقة المعانى . ياقوت : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٣٣

[١٨٤])الغوطة: الغوطة مجتمع النبات وهى الكورة التى منها دمشق استدارتها ثمانية عشرميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولاسيما فى شماليها فان جبالها عالية جدا ومياهها خارجة من تلك الجبال وتمد الغوطة فى عدة أنهار فتسقى بساتينها وبحيرة الغوطة كلها أنهار متصلة . ياقوت : المصدر السابق ، ج ٤، ص ٢١٩

[١٨٥])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٣ .

[١٨٦])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١ .

[١٨٧])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٤ .

[١٨٨])عين سلوان : ذكر المقدسى إن سلوان محلة فى ربض المدينة والمدينة المقصودة هنا هى القدس تحتها عين عذبة تسقى جنان عظيمة . المقدسى : المصدر السابق ، ص٧٩ .

[١٨٩])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٦ .

[١٩٠])ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص ٦٨ ، بنيامين التطيلى : المصدر السابق ، ص ٢٥٢،بهاء فاروق : المرجع السابق ، ص٥٦ .

[١٩١])السيوطى : المصدر السابق ،ص ٢١١ .

[١٩٢])الهروى : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

[١٩٣]) القزوينى : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

[١٩٤])الإدريسى : المصدر السابق، ج١، ص١٠ .

[١٩٥])ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٧٨ .

[١٩٦]) إيلياء: بكسر أوله واللام، وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس وقد سمى بيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق : وبيتان بيت الله نحن ولاته . . وقصر باعلى إيلياء مشرف

ياقوت : المصدر السابق ، ج١، ص ٢٩٣ .

[١٩٧])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٦ .

[١٩٨]) ياقوت : المصدر السابق ، ج١، ص ٢٩٣ .

[١٩٩])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٩ .

[٢٠٠])السيوطى : المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٢٠١])ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٧٨ .

[٢٠٢]) الشبر: عند الشافعية يعادل ٤٥٦ ،١٥ وهو طول الأمتداد بين طرف الأبهام وطرف الخنصر وهو حوالى ٢٠سم . على جمعة : المرجع السابق ، ص٣٠

[٢٠٣])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٤٧، ٤٨ .

[٢٠٤])ملطية : مدينة من بلاد الروم تتاخم الشام وهى للمسلمين وفى سنة ١٤٠ أرسل أبو جعفر المنصور عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام لبناء ملطية فأقام عليها سنة حتى بناها وأسكنها الناس وغزا الصائفة " ياقوت : المصدر السابق ، ج٥، ص ١٩٣ .

[٢٠٥])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٥٢ .

[٢٠٦]) ياقوت : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٠٠ .

[٢٠٧])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٥٢.

[٢٠٨])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٥٣.

[٢٠٩]) حمص: تقع فى أواسط بلاد الشام على مسيرة نحو ميل من نهر العاص تطل من الغرب على البحر المتوسط وخضعت لحكم البطالمة والرومان واستمر وضعها على هذا الحال إلى أن تم الفتح العربى لها عام (١٦ هـ/ ٦٣٧م)على يد ابى عبيدة بن الجراح بعد فتح دمشق" البلاذرى : المصدر السابق ،ص ١٣٠

[٢١٠]) أبو المكارم : المصدر السابق ،ص٧٠.

[٢١١]) مصيصة:هى مدينة على ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وبها بساتين كثيرة وكانت ذات خمسة أبواب وكان يعمل به المصيصة وهو الفراء الغالى الثمن وربما بلغ الفرو منها ثلاثين دينار " ياقوت : المصدر السابق ، ج٥، ص ١٤٥، لويس شيخوا :حمص ومآثرها ، مجلة الشرق عدد ٢١ ، لسنة ١٩٢٣، ص٧٢٢

[٢١٢])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٧٠.

[٢١٣]) كندة : نسبة إلى كندة وهو ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .

[٢١٤]) البلاذرى: المصدر السابق ، ص ١٧٨،١٧٩، ياقوت : المصدر السابق ، ج٣، ص ٣٠٣.

[٢١٥]) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

[٢١٦])نينوى: هى قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التى قتل فيها الحسين. ياقوت : المصدر السابق ، ج ٥، ص ٣٣٩.

[٢١٧]) نصيبين : هى مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تقع على طريق القوافل من الموصل إلى الشام وعليها سور كانت الروم بنته وأتمه الملك أنو شروان عندما فتحه أياها وطول مدينة نصيبين خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة وعرضها ست وثلاثون واثنتا عشرة دقيقة . ياقوت : المصدر السابق ،ج٥ ، ص٢٨٨ .

[٢١٨])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١١١.

[٢١٩]) أغناطيوس غويدى : تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة إبراهيم السامرائى ،بيروت ١٩٨٦ م ، ص ١١ .

[٢٢٠]) أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ١٦ .

[٢٢١]) أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١١٢.

[٢٢٢]) بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) القاهرة ١٩٦٤م، ص ١٣٥، ١٣٦، عرفة عبده على : المرجع السابق ، ص ٩١ .

[٢٢٣]) بنيامين التطيلى: المصدر السابق ،ص ٢٣٨ .

[٢٢٤])جرجان : جرجان مدينة مشهورة بين طبرستان وخرسان وهى قطعتان : أحدهما المدينة والأخرى بكراباذ وبينهم نهر كبير . ياقوت : المصدر السابق ،ج٣ ، ص ١١٩ .

[٢٢٥])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ٣١.

[٢٢٦]) عرفة عبده على : المرجع السابق ،ص ٨٣ .

[٢٢٧])ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج ٢،ص ٢٨٣ .

[٢٢٨])سورة الصافات، اية ١٣٩ ، ١٤٢ .

[٢٢٩])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١١٠.

[٢٣٠])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١٢٠.

[٢٣١]) فليب دى طرازى : عصر السريان الذهبي ، القاهرة ٢٠١٣م ، ص ١١٢ .

[٢٣٢])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١٢٠.

[٢٣٣])معلوم أن الحجاج بن يوسف الثقفى ولد فى سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) من أسرة فقيرة وهو ابن يوسف بن الحكم زوج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود وكان أبواه يعملان فى نقل الطين والحجارة بالطائف . عصام عبد المنعم ابراهيم : دراسات فى تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٥ م، ص ١٦٩.

[٢٣٤])أبو المكارم : المصدر السابق ، ص ٥٠.

[٢٣٥])أبو المكارم : المصدر السابق ،ص ١.

[٢٣٦])ابن جبير : المصدر السابق، ص٢٧٨.

[٢٣٧]) ابن جبير : المصدر السابق، ص٢٧٨.

[٢٣٨]) على حسنى الخربوطلى : الإسلام وأهل الذمة ، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ٩٦.

الخاتمة

- يعتبر كتاب تاريخ أبو المكارم الكنائس والأديرة فى بلاد الشام نموذجا للكتابة ذات التوجه الدينى .
- كان أبو المكارم على معرفة بالمذاهب المسيحية و يعتنق المذهب اليعقوبى ويرفض المذاهب الأخرى .
- افتقد أبو الكارم الدقة والموضوعية فى عرض أخبار المذاهب المسيحية المختلفة مع مذهب اليعاقبة الذى يعتنقه كالنساطرة السريان .
- أفاض ابن مجاور فى تناول أخبار أتباع المذهب اليعقوبى على حساب المذاهب الأخرى .
- تميز أبو المكارم بأنه أكثر تفصيلا من غيره من المؤرخين بشأن المزارات المسيحية المقدسة فى بلاد الشام وخاصة فى فلسطين .
- على الرغم من حديث أبو المكارم المفصل عن الكنائس والأديرة فيها إلا أنه أغفل المدارس الملحقة بها وأثرها على الحياة العلمية ببلاد الشام
- أغفل أبو المكارم الحديث عن المكتبات فى أديرة وكنائس الشام وأثرها فى تطور الحضارة الإسلامية فى بلاد الشام .
- على الرغم من أن الصليبين حرموا الأقباط من زيارة كنيسة القيامة حتى فتح صلاح الدين أبوابها لهم إلا أن أبو المكارم تحامل عليه .
- أشاد أبو المكارم فى أكثر من موضع من الكتاب بالصليبين فى بلاد الشام على الرغم من الدماء التى أريقت على أيديهم .
- اعتبر أبو المكارم أن استيلاء الصليبين على أى مدينة عربية إسلامية فتحا.
- كان أبو المكارم يؤيد الصليبين ويرى أن الحملات الصليبية جاءت إلى بلاد المسلمين لإنقاذ النصارى من اضطهاد المسلمين .

- أن أبو المكارم له إشارات عدائية حيال المسلمين فى بلاد الشام فى أكثر من موضع فى كتابه تاريخ أبو المكارم .
- حرص أبو المكارم على تجميل صورة الصليبين فى أكثر من موضع من الكتاب .
- كان أبو المكارم على قناعة بأن الصليبين يحاربون المسلمين من أجل المسيحية لذلك كان يؤيدهم .
- على الرغم من المشاحنات التى فرضتها الحروب الصليبية فى عصر أبو المكارم إلا أن نصارى الشام تمتعوا بالأمن فى ظل الحكم الإسلامى .
- تناول أبو المكارم العلاقات الإجتماعية بين المسلمين والمسيحين فى بلاد الشام بمنظور عدائى
- أمدنا أبو المكارم بمعلومات هامة عن دور أغنياء النصارى فى بلاد الشام فى بناء البيع والكنائس
- أمدنا أبو بالمكارم بمعلومات هامة عن مظاهر التواصل بين المسلمين والنصارى فى زيارة كثير من من المزارات الدينية المسيحية .
- تميز أبو المكارم بالاعتقاد الشديد فى المزارات الدينية المسيحية واليهودية .
- أكد أبو المكارم على مشاركة الولاة وعامة المسلمين المسيحين فى أعيادهم المختلفة
- على الرغم من إقرار أبو المكارم على حسن علاقة المسلمين بالنصارى فى المناسبات الإجتماعية والدينية المختلفة إلا أنه كان يتميز بالروح العدائية تجاه المسلمين وولاتهم
- كان أبو المكارم ملما بعدة لغات مثل العبرانية والقبطية إلى جانب اللغة العربية

- استولى الصليبين على معظم المبانى والممتلكات التابعة للمسيحين المنتمين إلى الكنيسة الشرقية فى القدس وجعلها إقطاعا لهم .
- استبعاد رجال الدين الأقباط من كنيسة القيامة فى عهد الصليبين يؤكد عمق الصراع بين الكنيسة الغربية والشرقية.
- أكد أبو المكارم أن الكنائس والأديرة والصوامع نالت الحرية والأمن فى ظل الحكم الإسلامى باستثناء عهد الحاكم بأمر الله .
- أن قرار الحاكم بهدم كنيسة القيامة لم تكن سياسة الأئمة الفاطمين إنما جاء فى أطار الإضطراب العقلى الذى أصابه.

لم يقتصر اضطراب الحاكم بأمر الله على هدم كنيسة بيت المقدس بل امتد إلى الكنائس المصرية.